وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمي
جـامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

**القسم** : التاريخ .
الرقم التسلسلي:.....

**الشعبة:** الوسيط.
الرمـــ ـــز: .....

**التخصص:** تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

# الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية
# ـ مقاربة جديدة ـ

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

اعداد الطلبة:
*بن الصغير نسيم.
* بوزلفة عبد الحكيم.

إشراف الأستاذ:
جمال البوص

**السنة الجامعية : 1444هـ-1445هـ/2023م-2024م.**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد الله أما بعد:

إذا كانت هناك كلمات شكر نسوقها بين طيات هذا العمل

فهي الإقرار بالفضل لذويه

ثم لكل من أعان بمشورة أو سدد برأي نتقدم له بكل الشكر وعميق التقدير

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور جمال البوص على تأطيره هذا العمل و على توجيهاته العلمية القيمة ونصائحه السديدة.

كما نشكره على تواضعه فقد تعلمنا من أفعاله مثل ما تعلمنا من أقواله وأفكاره

كما نشكر الأسرة الجامعية بمعهد التاريخ ونختص بالذكر اللجنة العلمية وهيئة الإدارة وكل الأساتذة الذين رافقونا خلال مشوارنا الجامعي على المساعدات والتسهيلات

ونرجو أن يكون هذا العمل لبنة في خدمة البحث التاريخي العلمي بالجزائر.

# إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير

فلقد كان له الفضل الأوَّل في تفوقي ونجاحي

(أبي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة

وراعتني حتى صرت كبيرًا

(أمي العزيزة)، طيَّب الله ثراها وعافاها من كل بلاء.

إلى زوجتي سندي وأبنائي وسيم ،ريهام ، سر بهجتي

وإخوتي من كان لهم بالغ الأثر في تذليل كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع زملاء العمل وأساتذتي الكرام.

بن الصغير نسيم

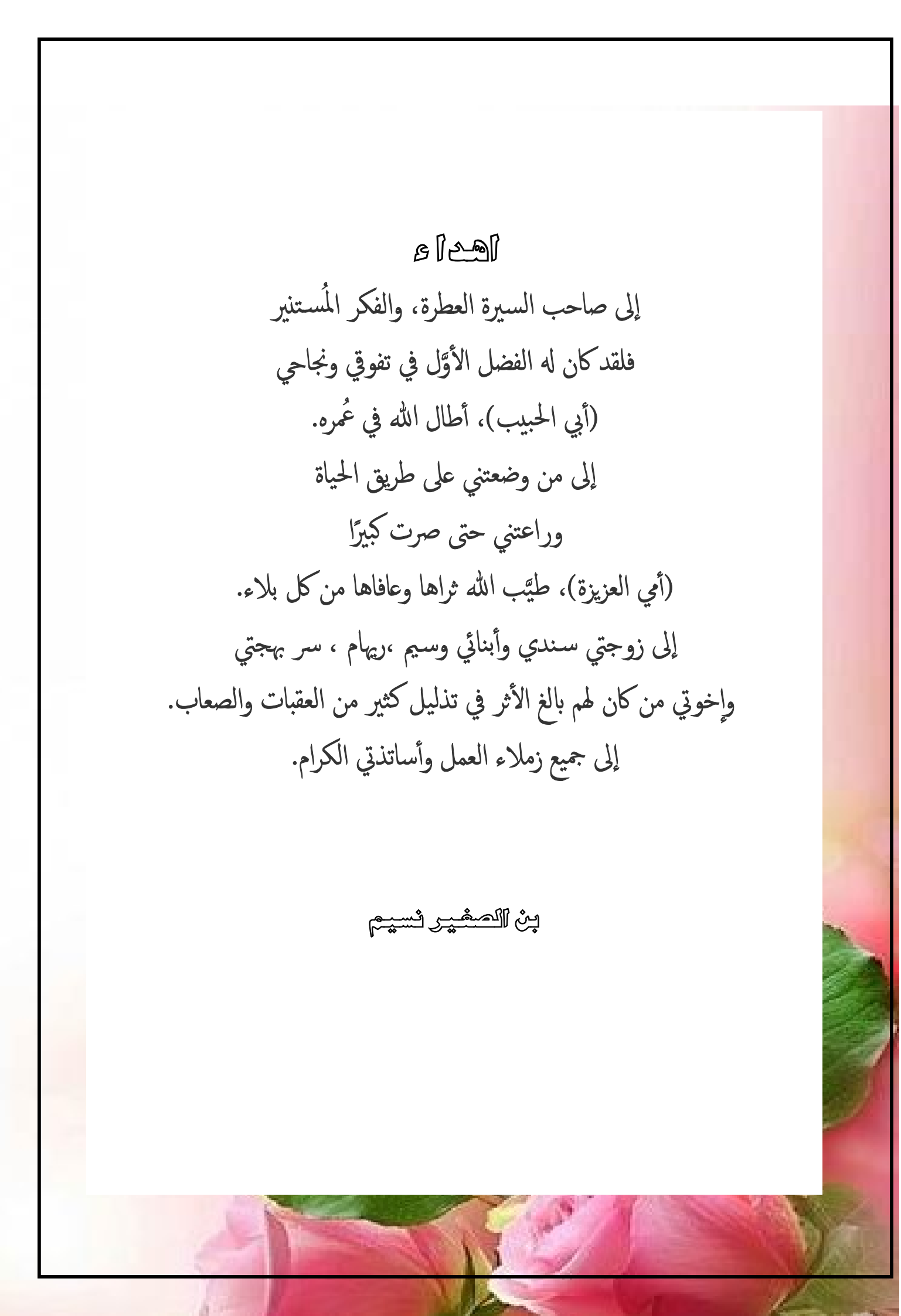

# اهداء

إلى من قال فيهما المولى عز وجل

بسم الله الرحمان الرحيم

**"وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا"**

**سورة الإسراء الآية 24**

إلى روح الوالدين الكريمين رحمهما الله .

إلى زوجتي المصون التي كانت عونا لي .

إلى من تقاسمت معهم ذكريات الطفولة وأحلام الشباب إخوتي و أخواتي .

بوزلفة عبد الحكيم.

# مقدمة

كانت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب بداية حقبة طويلة مزدهرة وراقية ،كما حظيت باهتمام بالغ من قبل المؤرخين والباحثين في تسجيل الأحداث، والإنتصارات وأصبحت هذه الفترة أزهى وأرقى الفترات لِما فتح الله سبحانه وتعالى عليها من فتوحات دانت خلالها المنطقة تحت نفوذ دولة الإسلام.

وكان فتح بلاد المغرب امتدادا لفتح منطقة مصر واستقرارهم فيها، لما للمغرب من علاقة بالمشرق الإسلامي لمواصلة التخلص من النفوذ البيزنطي وتوسيع رقعة الدولة، و نشر الدين الإسلامي وتعاليمه، وليس كما يسوقها بعض المستشرقين أنهم قدموا من أجل الغنائم والسبي، وخير دليل للرد على هؤلاء الحاقدين هو ما ترتب عن الفتح من آثار حضارية عميقة شملت النواحي الإجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها.

والجدير بالذكر أن العديد من **الدراسات والأبحاث التاريخية** تعج بالكتابات والمؤلفات حول الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية، غير أنها تناولت في طياتها العديد من القضايا الجوهرية دون ذكر أدلة عن وقوعها في اعتقادهم أنها حقيقة ثابتة لا تحتاج للتمحيص وبالتالي يعرضونها بطريقة تقريرية غير موضوعية، كونها أمر ثابت .

ومن الدراسات التي عنيت بالموضوع نذكر منها الدراسة التي قام بها أوكيل مصطفى باديس **بعنوان انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع** وهي مذكرة ماجستير تقدم بها لقسم التاريخ جامعة الجزائر سنة 2005 م .كما وقفنا على مذكرة ماجستير أخرى لصاحبتها رحمة فدوى خالد محمد ،من جامعه أم درمان الإسلامية بالخرطوم 1999م، تحت عنوان **عقبة بن نافع وآثاره في الفتوحات الإسلامية** حيث تناولت بعض النقاط حول حياة القائد الإسلامي عقبة بن نافع دون التطرق لبعض المسائل الجوهرية، بالإضافة إلى عديد من المقالات في مختلف المجلات العلمية والأكاديمية التي تطرقت لموضوع **الفتوحات الإسلامية لبلاد الأندلس** ونخص بالذكر دراسة قدمها خليل إبراهيم في مقال نشر سنة 2012م في مجله الدراسات التاريخية والحضارية بالعراق حيث أشار لقضية حرق سفن طارق بن زياد دون التعقيب عليها.

وعليه أثيرت مجموعة من القضايا الخلافية غير المنتهية التي تستوجب تسليط الأضواء حولها، ووضعها في إطارها واستنتاج أبعادها الحقيقية مما قد يساعد على الحد من ذلك التناقض والغموض.

من هذا المنطلق دفعنا الفضول لمعالجة موضوع " الفتوحات الإسلامية لغرب الدولة الإسلامية – مقاربة جديدة – وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع بالذات لجملة من **الأسباب والدوافع** نصوغها كالتالي:

1- استكمال متطلبات شهادة الماستر و اقتراح المشرف للموضوع .

2- توسيع دائرة العمل المعرفي الشخصي في تاريخ الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

3- الرغبة في التعمق في هذا الموضوع خاصة المتعلق بالنقاط الخلافية حول الفتح الإسلامي.

4- كشف وإزالة الغموض عن بعض القضايا التي تخص الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

5- إماطة اللثام على اتهامات وشبهات أثيرت حول الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وقادته متخذين من عقبة بن نافع وطارق بن زياد نموذجا.

وفي هذا السياق اندرجت في أذهاننا **إشكالية** تخص أهم القضايا التي أثيرت حول الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية في دراسة تمثل مقاربة ورؤية جديدة لهذا الحدث التاريخي.

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي دوافع الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية؟

- فيما تتمثل النتائج والتغيرات التي أحدثها الفتح الإسلامي للمنطقة من الناحية الحضارية؟

ناهيك عن التطرق لبعض الإشكاليات التي أثيرت حول أبرز قادة الفتح الإسلامي وأحدثت جدلا واسعا منها:

- قصة مخاطبة عقبة بن نافع للحيوانات بين الكرامة والخرافة.

- إشكالية علاقة عقبة بن نافع وكسيلة وتداعياتها.

– قضية حرق طارق بن زياد للسفن الحربية.

– الخطبة الشهيرة لطارق بن زياد بين الحقيقة والخيال.

ولمعالجة هذه التساؤلات والمشكلات، اتبعنا **منهج** تاريخي يشمل الجانب التحليلي والوصفي والاستدلالي القائم على التوثيق والمقارنة والاستنتاج وفق الدراسات التاريخية.

ومن أجل بلوغ أهداف الدراسة اعتمدنا على **المخطط** التالي:

– **مقدمة** : حاولنا من خلالها الإحاطة بالموضوع مع إبراز الإشكالية.

وقد تضمن هذا العمل ثلاثة فصول لتليها خاتمة وهي على النحو التالي:

–**الفصل التمهيدي**: استعرضنا فيه تحديد الموقع الجغرافي والأوضاع العامة لغرب الدولة الإسلامية قبيل الفتح الإسلامي معتمدين على المنهج الوصفي المناسب للإحاطة بالوضع العام لبلاد المغرب.

– **الفصل الأول**: تتبعنا فيه فتح منطقة غرب الدولة الإسلامية من حيث المراحل الزمنية، كما تطرقنا لدوافعه ونتائجه الحضارية، حيث شملت الدراسة مختلف المجالات: ( السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية ...) معتمدين المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع الأحداث والوقائع حسب تدرجها الزمني.

–**الفصل الثاني**: تناولنا فيه مقاربة لأهم القضايا الإشكالية المثارة حول قادة الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية، عقبة بن نافع وطارق بن زياد نموذجا، مبرزين أهم القضايا الخلافية التي أثيرت في هذا الصدد مع السعي إلى التأكد من صحتها من خلال التطرق إلى الموضوع من زوايا مختلفة بغية إثبات الحقائق و تقريب وجهات النظر موظفين المنهج الاستدلالي.

– **خاتمة**: توصلنا فيها إلى استنتاجات عامة مثمنة لهذا الموضوع، كما أرفقناه بمجموعة من الملاحق قصد توضيح الأفكار الواردة في المتن.

وبغية إثراء دراستنا اعتمدنا على جملة من **المصادر والمراجع** أهمها :

**1– المصادر الأولية :**

– الواقـدي ( ت207هـ/822م): فتـوح إفريقيـة ، يعـد الواقـدي مصـدر مهـم حيـث اعتمـدنا عليه فيما يتعلق بوقائع فتوح إفريقية .

– فتـوح مصـر والمغـرب والأنـدلس لابـن عبـد الحكـم(ت257هـ871م)، حيـث يعـد هـذا المصـدر قريـب مـن فتـرة الفـتح، رغـم كـون ابـن عبـد الحكـم مشـرقيا، إلا أنـه تحـدث عـن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بشكل مفصل.

–كتـاب فتـوح البلـدان للـبلاذري (ت279هـ/892م) وهـو عبـارة عـن سـجل شـامل للفتوحات الإسلامية .

– تـاريخ إفريقيـة والمغـرب للرقيـق القيروانـي(ت425هـ/1034م)، تتبـع هـذا الكتـاب حركـة الفـتح الإسـلامي مـن حملـة عقبـة بـن نـافع إلـى دولـة الأغالبـة أواخـر القـرن 2هـ/8م حيث تم استقاء منه بعض مجريات الفتح.

– الكامـل فـي التـاريخ لابـن الأثيـر(ت630هـ/1232م)، قـدّم لنـا معلومـات قيّمـة حـول تاريخ بلاد المغرب عموما.

– الحلـة السـيراء لابـن آبـار(ت658هـ/126م) والـذي يحتـوي إضـافة إلـى تـراجم العلمـاء والفقهاء والأدباء معلومات تاريخية واجتماعية هامة.

– جغرافيـة الأنـدلس مـن كتـاب المسـالك والمالـك لصـاحبه الاصـطخري (ت346هـ/858م) والذي اعتمدنا عليه في تذليل بعض المصطلحات.

– البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغـرب لابـن عـذارى (ت 712هـ/1312م)، الـذي يعـد مـن أهـم مصـادر التـاريخ المغـاربي خـلال الوسـيط لاشـتماله علـى معلومـات هامة حول الفتح .

– المغـرب فـي ذكـر بـلاد افريقيـة والمغـرب للبكـري(ت487هـ/1094م)، علـى الـرغم أن البكـري لـم يـزر بـلاد المغـرب فكتابـه يعـد مـن المصـادر المهمـة لمـا يحتويـه مـن معلومـات لاسيما فيما يتعلق ببناء المدن ببلاد المغرب.

**2 – المراجع:**

إلـى جانـب المصـادر التـي وان ذكرنـا بعضـها اسـتعنا بمجموعـة مـن المراجـع العربيـة والأجنبية المهمة لمناقشة الآراء وتوضيح العديد من المسائل الصعبة، منها:

– محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي.

- علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار.
- عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس.
- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب.
- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها الحضاري.
- عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي .
- عبد الحليم عويص، إحراق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تاريخ.

ومراجع أخرى لا يتسع المقام لذكرها.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث فقد تمثلت في: ضيق الوقت الذي لم يسمح بالتعمق أكثر في الدراسة التاريخية ومناقشتها ، إضافة إلى نقص المصادر والمراجع حول بعض القضايا الخلافية والشبهات التي أثيرت حول قادة الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية، ناهيك عن صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتناثرة بين ثنايا المصادر والمراجع، مما أدى إلى تأخرنا في تحرير البحث، ولم يكن سهلا تجاوز الصعوبات لولا مساعدة وتوجيهات الأستاذ المشرف جمال البوص من خلال التعقيبات والإرشادات والتحفيزات الفعالة.

*كما نوجه جزيل شكرنا وعرفاننا للجنة المناقشة الموقرة التي خصصت لبحثنا المتواضع جزءا من وقتها الثمين في قراءته وتصويبه متمنيين وسائلين المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

بن الصغير نسيم

بوزلفة عبد الحكيم

المسيلة يوم : 15 ماي 2024م.

## قائمة المختصرات :

| المختصرات | الكلمة |
|---|---|
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| تح | تحقيق |
| ط | طبعة |
| ج | جزء |
| د ط | دون طبعة |
| د م ط | دون مكان طبع |
| د ت ن | دون تاريخ نشر |
| مج | مجلد |
| ق | قسم |
| ص | صفحة |
| ت | توفي |
| ﷺ | صلى الله عليه وسلم |

# الفصل التمهيدي

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة لبلاد الغرب الإسلامي قبيل الفتح الإسلامي.

### أولا- مفهوم الغرب الإسلامي والحدود الجغرافية.

#### 1- مفهوم الغرب الإسلامي.

أ-لغة.

ب- اصطلاحا.

#### 2- الحدود الجغرافية.

### ثانيا- الأوضاع العامة قبيل الفتح الإسلامي.

#### 1- الأوضاع العامة ببلاد المغرب.

#### 2- الأوضاع العامة ببلاد الأندلس.

## أولا- مفهوم الغرب الإسلامي والحدود الجغرافية.

### 1- مفهوم الغرب الإسلامي.

#### أ- لغة:

الْغَرْب : كلمة أصلها من الاسم (غَرْبٌ) في صورة مفرد[1]، أما مصطلح الغرب الإسلامي هو كل ما يقابل المشرق من المنطقة أو البلاد التي فتحها المسلمون ،و يرتبط مصطلح المغرب بظهور عصر الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية أي قبل منتصف القرن الأول الهجري، ويظهر أنه استعمل للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلام[2].

#### ب- اصطلاحا:

مصطلح الغرب الإسلامي، أعم وأشمل كونه يقصد به كل ما فتح من البلاد الإسلامية الممتدة من غرب مصر إلى غاية الأندلس، وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للمتوسط. وهناك من يضم إليها كذلك بلاد السودان غرب إفريقية[3].

### 2- الحدود الجغرافية:

إن المجال الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط يخضع للتقسيم السياسي، ففي القرن 5هـ/11م تمثل في المناطق التي سيطر عليها المرابطون انطلاقا من الصحراء إلى غاية أوساط الأندلس، وفي القرن 6هـ/ 12م فهي ما سيطر عليه الموحدون من المغرب الأقصى إلى الأندلس وطرابلس، أما مجاله في القرن 7هـ/ 13م هو ما كان تحت نفوذ الجيوش المرينية[4].

يرى الإصطخري بأن بلاد المغرب[5] ، تمتد من بحر الروم يبدأ من برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس شرقا وهي موزعة بترتيب على الأقاليم إلى بلاد الأندلس غربا[6]. ويتفق معه المقدسي، على أن الأندلس هي أحد أجزاء المغرب[7].

(1) رشاد الدين مؤنس ، المرام في المعاني والكلام، القاموس الكامل، دار الراتب الجامعية، بيروت،2000م، ص،792.

(2) موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ط،2 ص14.

(3) العبادي احمد مختار:في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،2008م،ص9.

(4) زينب محمد حامد :الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المجلة التاريخية،مج 4،العدد01 ،الجزائر،جوان2020م، ص22.

(5) الاصطخري :المسالك والممالك ،ج1، دار صادر ، بيروت ،لبنان،2004م،ص، ص 18،19.

(6) أنظر الملحق رقم:01،خريطة بلاد المغرب،ص 51.

(7) الشريف الإدريسي: انس المنهج وروض الفرج، (تح) الوافي النحوي ،منشورات وزارة الأوقاف، المغرب ، 2017م،ص1.

## ثانيا- الأوضاع العامة قبيل الفتح الإسلامي.

### 1- الأوضاع العامة ببلاد المغرب:

تباينت الأوضاع العامة فيما يخص بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي، ففي الجانب السياسي والعسكري كانت تحت سلطة وسيطرة الإحتلال الوندالي[1]، الذي استمر ما يقرب 100 سنة، وانتهى حكم الوندال على يد القائد البيزنطي بلزاريوس (Belisarios) احد قادة الإمبراطور جوستنيان لتحل فيما بعد القسطنطنية محل روما[2].

هكذا عادت بلاد المغرب إلى نفوذ سلطان الدولة الشرقية، و بعث إليها جوستنيان بمجموعة من القوانين و الأنظمة التي تتنافى مع طبيعة البلاد، وهذا ما دفع سكان المنطقة إلى رفضها[3].

في حين أصبح الوجود البيزنطي بإفريقية قوة عسكرية مهيمنة ذات دفاع منتشر عبر مختلف مناطق البلاد ، لتصبح قفصة وسوسة من أحصن المدن، وقد كان هدف جستنيان من هذا التحصين حماية البلاد وردع أي عداء خارجي[4] كما لعبت القواعد البحرية التي اعتمد البيزنطيون عليها دوارا دفاعهم عن المغرب، إذ كانت منتشرة على طول سواحل المغرب من برقة إلى طنجة[5].

كما قاموا بإحياء نظام خطوط التحصينات (Limes) التي تعود إلى العهد الروماني، وذلك من خلال إعادة بناء التحصينات التي دمرت من طرف الوندال[6].

غير أن البربر حاربوا البيزنطيين، وذلك لسيطرهم على أراض تركها الوندال تحت[7]

(1) الوندال هم من اصل جرماني زحفوا في القرن الرابع ميلادي على اسبانيا فاحتلوها ... ينظر علي محمد الصلابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج1 ، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2008م، ص 30 .

(2) احمد مختار العبادي:المرجع السابق،ص 30 .

(3) محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي،ج1،ط7 ، دار الفكر ، مصر،1984م، ص 35.

(4) Maurice Caudel, Les Premieres invasions Arabes ENREST LEROUX, ed, ،dans l'Afrique du nord Paris, 1990, p.25.

(5) احمد مختار العبادي ، المرجع نفسه، ص 30.

(6) أوكيل مصطفى باديس: انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر،2005م-2006م،ص40.

(7) عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس،ط1،دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان،2004م،ص 63.

تصرفهم هذا فضلا عن الضرائب القاسية التي كانت تفرض عليهم، وهذا الصراع مع القبائل البربرية أصبح عائق أنهك البيزنطيين في المنطقة .وكذلك بالنسبة للإدارة التي عرفت بالفساد بينما الإضطهاد الديني وصل إلى ذروته و تفشى الإستغلال المالي بشكل كبير[1].

غير انه بعد تعين جرجير (Gregory) حاكما على إفريقية ، التي أصبحت ولاية رومانية أصبح يتمتع جرجير وقتئذ بكثير من الحرية ، نظرا لضعف الذي مس السلطة المركزية في عاصمة الدولة الشرقية (القسطنطنية)[2].

وفي سنة25هـ/ 646م استطاع جرجير الانفصال عن حكومة بيزنطة بمساندة وتأييد من طرف رجال الدين وعلى رأسهم البابا ثيودوس(Theodornus) ، لينصب نفسه إمبراطورا على كل الممتلكات البيزنطية الموجودة في بلاد المغرب[3]. وقد عرفت ولايته انتعاش بسبب مساندة آل جرجيريوس لحكمه وجنوح البربر إلى السلام نظرا لحسن سياسة هذه الأسرة الحاكمة.

وعليه فقد قسمت إفريقية البيزينطية في تلك الفترة إلى سبعة أقسام إدارية هي :

1 – الولاية القنصلية ( شمال تونس حاليا ) Proconsularium

2 – الولاية الداخلية (بيزاسيوم)Byzacium

3 – طرابلس Tripolitania

4 – نوميديا ( الى القسطنطينيه )Numidia

5 – موريطانيا الاولى Muritania Sitifienisis

6 – موريطانيا الثانية Cesarlenis تشمل شمال مراكش Tigtana

7 – سردائية[4].

والجدير بالذكر انه قبيل الفتح الإسلامي لم يتعدى النفوذ البزنطي موريطانية القيصرية (شرشال) حاليا و مدينة سبتة[5].

---

(1) عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق،ص 64 .

(2) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ،ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر، 1997م ، ص16.

(3) عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ، ص 64 ، 65 .

(4) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ،د ت ن، ص 15.

(5) Henri Fournel, La Conqute de l'Afrique par les Arabes, Paris, 1945, p 32.

أما من الناحية الإقتصادية فقد كان البربر يعتمدون على وسائل فلاحية بسيطة بدائية ،واعتمدوا في أول الأمر في معاشهم على تربية الحيوانات والصيد ، وإنتاج بعض المحاصيل كالقمح والشعير والذرة و الرمان وزيتون و الجوز وغيرها[1].

كما كانت زراعة أشجار الزيتون مصدر للكسب ، حيث تذكر المصادر أن عبد الله بن أبي سرح[2]لما فتح قرطاجة وجد لديهم الكثير الأموال من ذهب و فضة، فتعجب وسأل عن مصدرها، فقام رجل منهم بحمل نواة زيتون من الأرض، فقال: " من هذا أصبنا الأموال ، لأن أهل البحر و الجزر ليس لهم زيت فكانوا يأخذونه من هنا " [3].

وعليه نفهم من هذا الكلام يتضح أن سكان بلاد المغرب كانت لهم علاقات اقتصادية مع بعض مناطق ساحل البحر كمصر وهو ما خلق نوع من الازدهار الاقتصادي لبعض مدن بلاد المغرب، فمدينة شروس[4] مثلا عرفت بزراعة الأعناب و التين والشعير، أما قسطيلة فكانت تشتهر بفواكه والنخيل، و تلمسان تميزت بالزرع و الضرع وفيها وكثرة العيون [5]

لتتطور العلاقات التجارية مع مصر التي كانت تصل إليها مواد كثيرة من برقة كالمواشي والزيتون ومشتقاته و العسل، بالإضافة إلى التجارة الصحراوية إذ كانت زويلة في الجنوب ،محطة معروفة للقوافل القادمة من مختلف الأماكن المحاذية [6].

كما فرض على البربر تأدية الجباية لهرقل Hèraclius ملك القسطنطنية،وأيضا للحاكم المقوقس صاحب الإسكندرية وبرقة و مصر[7].

[1] الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط2، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،المغرب،1986م ، ص،ص84،85 .

[2] عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أول من دخل المغرب فاتحا من العرب سنة سبع و عشرين في خلافة عثمان ابن عفان ، ينظر،ابن الآبار، الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس ،ج2، ط2 ، دار المعارف، القاهرة،1985م، ص319 .

[3] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفنسال ،ج1،ط3، ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1983م، ص12.

[4] مدينة بجبل نفوسة. التجاني: ينظر أبو محمد عبدالله :رحلة التجاني،(تح) حسن حسنى عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980م،ص 239.

[5] الحسن السائح: المرجع السابق ، ص، ص 319،320.

[6] عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ، ص 48.

[7] عبد الرحمان ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج6،ط1، دار الفكر ،بيروت ،لبنان،1981م ،ص 140 .

غير أن الضرائب التي فرضها البيزنطيين أدت تقلص هذه الخيرات ما لبثت أن قلت، وبدوره جعل الوضع الاقتصادي ينهار بسبب مسببا تراجع كثافة السكان للبربر ونفور الكثير منهم عن الزراعة التي كانت مصدر رزقهم لتصبح مصدر شقاء يعود بفائدة على غيرهم[1].

وبخصوص الوضع الاجتماعي و الديني، خضع البربر للنظام القبلي ( القرية والقبيلة) و فكل قبيلة تنتسب إلى أب و جد واحد [2]، وقد تعددت قبائل البربر ونذكر منها : كتامة و سكنوا الجبال من المغرب الأوسط ، و صنهاجة ، زناتة و المصامدة واستوطنوا في جبل درن ، و قبيلة هنتانة و برغواطة و تمركزوا في جهات السلا على البحر المحيط[3].

ويترأس هذه القبائل قادة أوكلت لهم مهمة حماية القبيلة، والتوسع على حساب القبائل المجاورة من اجل السيطرة على المنطقة و تكوين ممالك كبيرة[4].

كان غذاؤهم متنوع كالنبات الطري والكسكس واللبن، وقد عرف التزين سواء عند النساء و الرجال فتحلى الرجل بأقراط التي كانت توضع على الأذن وأكاليل الريش والمرأة تتباهى بالخلخال، كما استعملوا الوشم على جوههم بعلامات طموسية خاصة، و اختصت المرأة بطبخ مختلف المأكولات ونسج الألبسة وصناعة الخزف، و الرجل بمجموعة من الأنشطة منها الفلاحة والحرث ،وتوفير الأكل، والدفاع عن القبيلة[5].

أما بالنسبة لديانة البربر فقد اعتنقوا دين المجوسية مثلهم مثل الأعاجم كلها بالمشرق و المغرب معدا في بعض الأحيان نجدهم يدينون بمن غلب عليهم من الأمم وهذا على حسب ما يذكره السلاوي [6] بالإضافة إلى اعتناق النصرانية لكثير من غير أن البعض يعبدون الأصنام والأوثان، وبعضهم يعبد الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر و الكواكب ومنهم من تهود[7].

كما كان للبربر عدد من الآلهة إذ تنوعت ومن أشهر الآلهة المحلية[8]:

---

(1) Maurice Caudel, ibid, p. 11.

(2) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشاة المعارف، الإسكندرية،مصر، 1979م، ص 98.

(3) Maurice Caudel, ibid, p. 18.

(4) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6، ص 116 .

(5) الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط. 2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1986م ، ص،ص 85.،84

(6) السلاوي : الاستقصا لألخبار دول المغرب الأقصى ،ج1، دار الكتب، الدار البيضاء، 1955م ، ص193.

(7) مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، 2005م،ص 210 .

(8) حسين عبدوس : معبودات البربر قبيل الإسلام ، مديرية الشؤون الدينية ، بجاية ،الجزائر،ملتقى يومي 14-15جوان 2019م، ، ص 15 .

- آلهة المغارات : تتضمن الإله بكساس.
- آلهة الأرض : تتضمن الآلهة أفريكا، الإله كيلينوس، اله مولتيوس .
- آلهة السماء : تتضمن الإله أفرو .
- آلهة الحيوانية : تتضمن الإله داركون[1].

أما لغة البربر عبارة فقد امتزجت بعدة لهجات ربما كانت تميل لشبه بلهجات القبائل العربية اليمنية، وسميت كتابتهم بالتيفنيق( Tifinagh) ذات رموز غامضة. [2].

---

[8] حسين عبدوس : المرجع السابق ،ص 15 .

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 2010.

## 2- الأوضاع العامة ببلاد الأندلس.

خضعت شبه الجزيرة الإيبيرية قبيل الفتح الإسلامي لها تحت سيطرة و حكم القوط الغربيين التي دانت لهم أوائل القرن الخامس الميلادي، بعد تخلصهم من الوندال ، لينفردوا بحكم المنطقة، لا سيما قبيل الفتح الإسلام[1].

وبسوء سياستهم ساءت وضعية شبه الجزيرة الإيبيرية، لتعم الفوضى والاضطراب وأصبح الوضع ليبشر بالخير للمنطقة مما أدى إلى كثرة النزاعات والصراع ، فولد منافسات دمويه حول العرش بين المرشحين فترتب عنه قيام ثورات محلية ، صنعتها دسائس النبلاء وكبار رجال الدين الذين كان هدفهم السيطرة الشؤون السياسية في الدولة [2].

لتعرف الأوضاع السياسية من جديد عند تولى الملك غطيشة ( Witiza) عام (80هـ-700م) تدهورا ملحوظ حيث سعى هذا الأخير إلى إدخال إصلاحات سياسية واجتماعية في دولة القوط ، وتخفيف من حدة الصراع الذي خلفه غيره[3]، ونجح في ذلك نسبيا مع بداية الأولى من حكمه، فسعى إلى إحقاق سياسة العدالة والمساواة، من خلال إرجاع الحقوق إلى أصحابها،والحد من السيطرة التي كانت في يد النبلاء و رجال الدين، وأبعدهم عن مراكز الحكم ، وأقصاهم من بعض الامتيازات [4].

إلا أن هذه السياسة جلبت سخط وعدم رضا النبلاء لفقدانهم مكانتهم، وهذا الوضع دفع بهم إلى الثورة ضده، فعمل غطيشة ( Witiza) على محاربتهم و إحباط مؤامراتهم، غير أنه لم يدم طويلا[5] وخوفا من الوصي عليه أن ينفرد بالحكم سعى هؤلاء النبلاء إلى زيادة حدة الفوضى وقد نجحوا في ذلك وهذا ما دفع كبار رجال القوط إلى الاجتماع وكونوا [6]

[1] عبد الرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،سوريا، 1994م، ص29.

[2] وديع أبو زيدون : تاريخ الأندلس ، من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن ، 2005م،ص25.

[3] عبد الرحمن علي الحجي :المرجع السابق، ص،26.

[4] حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ،ط2، دار الرشاد ، القاهرة، 2005م ، ص،ص21 ،22.

[5] وديع أبو زيدون : المرجع السابق، ص ، ص 26،27.

[6] ابن عذارى :المصدر السابق،ط2،ص،ص2،3.

( مجلس شيوخ وكبرا) ومنحوه صلاحية الحق في تقرير شؤون دولة القوط، ليقع الاختيار أحد الموالين لهم عرف باسم لذريق (Rodericus)، فانتخب ملكاً لهم خلفاً لغطيشة ( Witiza).
ليتم مبايعة لذريق (Rodericus) ملكاً على القوط في قرطبة، وبعد مبايعته لم يقدم هذا الأخير على التوجه صوب عاصمة القوط الغربيين، إنما تريث في أمر قليلاً[1]، ولعل السبب في ذلك رغبته زيادة عدد أنصاره كي يستطيع مواجهة رخشندش (Rechesindo)، وفعلاً استطاع كسب العديد من المؤيدين ليتوجه بعدها إلى طليطلة على رأس جيش جرار، يتصدره قادة القوط ونبلائهم، حيث تمكن من تحقيق نصر كبير على رخشندش في معركة كبيرة انتهت بنصره ومقتل رخشندش[1].

وعليه كان من انعكاسات هذه المعركة تفرق أتباع الملك غيطشة أما أبنائه، فقد اجبروا على مغادرة البلاد، فتوجهوا صوب إفريقية.

غير أن ( لذريق ) لم يكتفي بذلك فأقدم على مصادره أموالهم وكل ما يملكون ، بحكم أنهم ثوار ثاروا ضد الدولة وعلى الرغم من فرار أبناء غيطشة إلى إفريقية لم ينتهِ خطرهم ، وذلك لكثرة الموالين لهم في شبه الجزيرة الإيبيرية، ولتفادي الأمر سعى( لذريق ) إلى تشويه صورة الملك غيطشة ونسج له جملة من الاتهامات تتعلق بالظلم وسوء السياسة، وذلك بمساعدة رجال الدين ، الذين سعوا إلى تحسين صورة ( لذريق ) باعتباره المخلص لهم [3].

وقد قضى لذريق طيلة فترة حكمه في القضاء على الثائرين والناقمين عليه[4]،وقد أدت هذه الثورات إلى استنزاف الكثير من الأموال والخيرات، مما ولد حكمه ضعفا اقتصاديا،وكان سببا في الفوضى والاضطراب من جديد.

أما من الناحية الاجتماعية، فقد انقسم المجتمع في شبه الجزيرة الإيبيرية في فترة حكم القوط إلى مجموعة من الطبقات،نجد منها: طبقة النبلاء، والطبقة الحاكمة و طبقة رجال الدين وطبقة التجار والزراع وطبقة عبيد الأرض وهم الذين ، و وطبقة اليهود وعددهم كبير[5].

(1) حسين مؤنس : فجر الأندلس، المرجع السابق،ص،24.

(2) الحميري : صفة جزيرة الأندلس الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح لافي بروفنسال، ط2، دار الجيل ، بيروت،لبنان، 1988م.، ص،60

(3) حسين مؤنس : المرجع السابق ص،27.

(4) المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م،ص231.

(5) عبد الرحمن علي الحجي : المرجع السابق، ص ،300.

ومن الناحية الإدارية اتخذ القوط من مدينة «طُلَيْطلة» عاصمة لهم على ضفاف نهر التَّاج في أواسط إسبانيا. وكانت طُلَيْطلة في ذلك العهد مدينةً عامرةً، فيها الحصون والقلاع والقصور والكنائس والأديرة. وكانت مركز الدين والسياسة، وفيها يجتمع مجمع الأساقفة كل عام ينظر في الأمور العامة[1].

[1] عبد الرحمن علي الحجي : المرجع السابق، ص ،300.

# الفصل الأول

# الفصل الأول: الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية ونتائجه 22هـ-95هـ/643 م- 714 م.

## أولا- الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

### 1- دوافع الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

### 2- مراحل الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

#### أ- بلاد المغرب.

#### ب- الأندلس.

## ثانيا- نتائج الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

## أولا- الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية : (22هـ-95هـ/643 م- 714م).

### 1- دوافع الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية:

ترجع دوافع الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية لجملة من الأسباب منها، دافع الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام واللغة العربية[1] بالإضافة إلى القرب الحاصل بين دمشق عاصمة الدولة العربية الإسلامية ومنطقة النفوذ الروماني فكان من تامين حدود الدولة العربية أمر بالغ الأهمية[2] ناهيك عن فتح القسطنطينية التي وجدوا صعوبة في فتحها من جهة الشرق فسعوا إلى محاصرتها من جهة الغرب.

أما بخصوص أهداف الفتح الإسلامي للأندلس يجب الإحاطة ببعض الحقائق ومنها لما اتجه المسلمون صوب الأندلس دون سواها؟ ولماذا كانت وجهتهم الشمال؟ ولم يتجهوا جنوبا إلى أعماق القارة الإفريقية؟ ولما كانت سنة 92 هـ/ 711 م هي بداية لفتح المنطقة؟

والجدير بذكر أن المسلمين في هذا الوقت بتحديد قد انتهوا من فتح بلاد الشمال الإفريقي انطلاقا من مصر غربا إلى حدود المغرب الأقصى وبحر الظلمات.

وعليه لم يكن أمامهم سوى السير إما شملا أو جنوبا بفتوحاتهم ،فالاتجاه شمالا يعني العبور إلى بلاد الأندلس، و جنوبا صوب الصحراء الكبرى والتي تتميز بالمساحات الشاسعة وقلة السكان، غير أن هدف المسلمين لم يكن مبنيا عن الأراضي الواسعة أو البحث عن الثروات بل الدعوة إلى الله وتعليم دينه للناس[3]، و هو النهج الذي عرف به المسلمون في كل الفتوحات ويتضح ذلك النهج من خلال الحوار الذي وقع بين ربيع بن عامر وبين قائد الفرس رستم قبل موقعه القادسية، إذ رسولا إليه فأقدم رستم على مخاطبة ربيع بن عامر فقال له، ما جاء بكم؟ فأجابه الصحابي ربيع بن عامر بقوله: إن الله ابتعثنا لنخرج من نشاء من عباده إلى عبادة الله [4].

---

[1] احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 36.

[2] عبد الرحمن علي الحجي :المرجع السابق، ص،43.

[3] السرجاني راغب: قصه الأندلس من الفتح إلى السقوط ،ط1 ، مؤسسه اقر للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر،2011، ص،ص22،21.

[4] خليل إبراهيم السمارئي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ط1، دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا، 2000م،ص 23.

ومنها يتضح أن فتح الأندلس قد جاء متمما لباقي الفتوحات ناهيك عن رغبه العرب في تحرير المظلومين أينما كانوا ونشر العدالة و العقيدة الإسلامية[1]

وللاشارة نجد بعض المصادر العربية تذهب للقول أن من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى فتح الأندلس ترجع إلى الانتقام الشخصي بين جوليان حاكم سبته و لذريق (Rodericus) ملك اسبانيا الذي اعتدى على شرف ابنته[2] غير أن هدف جوليان وانصاره من دعوه العرب هو إسقاط المغتصب ويسيطروا على الملك بعده اعتقادا منهم بان العرب قد امتلأت أيديهم بالغنائم في إفريقيا مما كان طمأنة ليوليان بان موسى ابن نصير نية الاستيلاء على الملك[3].

غير أن هناك رواية أخرى لابن عذارى تثبت أن يوليان قد وعد طارق بن زياد بالمساعدة في فتح الأندلس بغية الانتقام وفي رواية أخرى لابن عذارى حول الأمر الذي دفع طارق بن زياد الدخول إلى الأندلس هو قدوم إليه مواكب تثبت ظلم لذريق لأهالي الأندلس وفكان أعظم دليلا لطارق[4] .

---

[1] خليل إبراهيم السمارئي وآخرون: المرجع نفسه، 23.

[2] ابن عذارى :المصدر السابق ج2،ص7.

[3] محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص،ص 39 ، 40 .

[4] ابن عذارى :المصدر السابق ،ج2،ص،ص6،7.

## 2- مراحل الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

### أ- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:

### - المرحلة الاستطلاعية : 22هـ - 49هـ /643م-700م.

بعد تمكن المسلمون من فتح مصر تطلع عمرو بن العاص إلى بلاد المغرب من اجل فتحها وذلك لتأمين حدود مصر من الخطر الذي كان يشكله الوجود البيزنطي[1]، فأرسل حملة استطلاعية بقيادة الصحابي عقبة بن نافع إلى برقة ثم سار هو بنفسه بعد أن تمكن من الاطمئنان على نتائج الحملة الأولى إلى برقة التي كان تقيم بها قبيلة لواتة البترية، وقد تمكن عمرو بن العاص من تحقيق انتصارات عديدة وبتقديم سكان برقة الطاعة للمسلمين واصل عمر بن العاص السير صوب طرابلس ليتمكن من فتح بنزرت، وعند استشارته للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مواصلة عملية الفتح فكان رده الرفض وأمره بالتوقف وعدم المخاطرة بالجيش الإسلامي في مناطق مجهولة قد تكبده خسائر فادحة في الأرواح[2].

ولما تولى عثمان ابن عفان الخلافة قام بإسناد ولاية مصر إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي قاد الجيش الإسلامي في حملة على افريقية سنة 27هـ/649م [3]، وقد حقق انتصارات كبيرة فتمكن من القضاء على أبرز قائد بيزنطي جرجير وفتح سبيطلة ، وبعدها عاد إلى مصر و اكتفى نصره دون المخاطرة بجنود المسلمين.( وربما السبب الذي أدى لرجوعه دون أن يبقي أحدا احتياطا لتأهب أنصار جرجير للانتقام لمقتله، أو نظرا لكثرة ماغنمه المسلمون فكان من الطبيعي العودة بهذه الغنائم للمحافظة عليها).

غير أن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه التي برزت في هذا الوقت أدت للصراع بين علي ومعاوية وترتب عنه مقتل علي رضي الله عنه، لتتوقف الفتوحات لمدة طويلة، إلى غاية عهد الدولة الأموية ،و بقرار من معاوية تم مواصلة الفتح، ليتولى معاوية بن حديج المهمة ففي سنة 45هـ/666م تمكن من فتح عدة مدن في افريقية منها قابس وسوسة وبنزرت[4].

---

[1] ابن ثغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،(تح) محمد حسين شمس الدين،ج1، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، د.س ،ص، ص 26 ،27.

[2] محمد محمد زيتون : القيروان ودوره الحضاري، دار المنار، القاهرة، مصر ،1988 م ،ص 27.

[3] ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب،(تح) عبد المنعم عامر،ج1، ذخائر للنشر، القاهرة ،مصر، ص 230.

[4] عامر حميد السامرائي:الموجز في تاريخ المغرب العربي ، مكتبه الأمير للنشر ،دم ،2017م،ص-ص44-58.

### - مرحلة الفتح الحقيقي: 50هـ - 73 هـ/670م-692م.

### - حملة عقبة بن نافع 50-55هـ/670م-676م:

بعد تولي عقبة بن نافع قيادة الجيوش سنة 50هـ انتقلت الفتوحات بذلك إلى مرحلة الفتح الحقيقي، وبعد فتحه لبعض المدن أقام معسكرا ثابت عرف بمدينة القيروان وأقام بها مسجدا وطلب من معه ببناء دورهم حول المسجد[1].

### - ولاية أبو المهاجر دينار 55-62هـ/675م-682م:

بعد إتمام بناء القيروان جاء عزل عقبة وعين مكانه أبا المهاجر، الذي عرف بدهائه وحسن سياسته في تسيير الأمور، فقد تحفظ في معاملته مع البربر لمكانتهم وشخصيتهم فاستطاع استمالة العديد منهم لاسيما البربر البرانيس وفي مقدمتهم كسيلة الأوربي ، بقي أبو المهاجر سبع سنوات في المنطقة وحقق نتائج لم يحققها غيره ، لتصل فتوحه إلى مشارف المغرب الأقصى[2].

### - ولاية عقبة الثانية 62-64هـ/681م-683م:

تمكن عقبة بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ/679م من العودة إلى بلاد المغرب بأمر من الخليفة يزيد بن معاوية ومنحت له سلطة أوسع من خلال استقلاله إداريا عن مصر، ولما بلغ افريقية خسر تأييد البربر باعتقال أبا المهاجر وكسيلة ، ثم ليقوم بحملته الشاملة في بلاد المغرب ليصل إلى المحيط الأطلسي[3]، ففتح من خلالها مدن وقلاع وقام إنشاء مسجدا بسوسة ومسجدا آخر في درعة وبعد ماحققه من نصر سمح لمعظم جيشه بعودة للقيروان وأبقى على حوالي خمسة ألاف من جنده، وأثناء رجوعه وقع في كمين إعداد الروم وبتحالف مع كسيلة الفار من السجن للانتقام من عقبة ، في موقعة عرفت بتهوذة سنة 63هـ/682م ،نتج عنها استشهاد عقبة وأبو المهاجر، ليستولى فيما بعد كسيلة على مدينة القيروان[4].

---

(1) عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص،ص 103 ،104.

(2) زيان عاشور: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب،مجله مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة،جامعه الجزائر 2 ، العدد افريل 2021 ،الجزائر،2021، ص 176.

(3) أنظر الملحق رقم:02 ،مسار فتوحات عقبة ابن نافع ببلاد المغرب،ص52.

(4) احمد بن خالد الناصري :الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،(تح) جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب ، المغرب، 1997م، ص-ص 137 -140 .

**- ولاية زهير بن قيس البلوي 69هـ/689م:**

نظرا للمشاكل الداخلية وعلى رأسها ثورة عبد الله بن الزبير لم تستطيع الخلافة الأموية إتمام ، إلى غاية عهد عبد الملك بن مروان ليتجدد الفتح مرة أخرى ،فاسند الأمر لزهير البلوي بالتوجه إلى افريقية[1]، أين تمكن من إلحاق الهزيمة بالروم وحلفهم كسيلة،ليتم التخلص بذلك من مقاومة البربر البرانيس وتتوجه المقاومة إلى البربر البتر الذين كانوا تحت قيادة الكاهنة والتي تنتسب إلى قبيلة جراوة،ونتج عن هذه المواجهة مقتل الصحابي زهير بن قيس البلوي في نفس السنة.

**ج - مرحلة استكمال الفتح : 73 هـ - 95 هـ /695م/714م.**

**- ولاية حسان بن النعمان 73-85هـ/695م-705م:**

قدم حسان ابن نعمان إلى المغرب على رأس جيش قوامه 60 ألف وبعد معارك طاحنة تمكن من كسر شوكة الروم وتحرير المناطق الممتدة من برقة إلى أطراف المغرب الأقصى و القضاء على الكاهنة في معركة كبيرة جرت وقائها بواد مسكيانة في منطقة كانت تعرف ببئر الكاهنة، ومن أعماله التي يشهد لها التاريخ بناء مدينة تونس وتأسيس بها دار لصناعة السفن ،واحدث تنظيما إداريا بافريقية إذ دون الدواوين ونظم الخراج، وسعى لتعليم البربر تعاليم الدين واللغة، وهكذا فقد كانت لذا تعد مرحلته ذات أهمية بالغة في ناحية التواصل بين المشرق والمغرب، إذ رسمت بداية الاستقرار و ربط المناطق التي تم فتحها بالخلافة الإسلامية[2].

**- ولاية موسى بن نصير 85-95هـ/705م/714م:**

دامت ولايته ما يقارب 10 سنوات استطاع فيها القضاء على التحرشات البيزنطية وإخضاع المتمردين البربرية، ليتطلع فيما بعد وبمساندة من طارق بن زياد إلى فتح الأندلس[3].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق ،ج1،ص 24 .

[2] زيان عاشور :المرجع السابق،ص،ص 178 ،179.

[3] موسى لقبال: المرجع السابق ،ص-ص 90-96.

## ب- الفتح الإسلامي للأندلس.

فكرة فتح شبه الجزيرة الأيبيرية يعود لفترة بعيدة ارتبطت بالبدايات الأولى للفتح الإسلامي لذا يربطها بعض المؤرخين بعهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لما دخلها الصحابيان عبد الله بن نافع وعبد الله بن الحصين الفهريان سنه 27هـ/649م ، وكذلك تفكير عقبه بن نافع الفهري بفتحها 63هـ/684م في ولايته الثانية، وكذلك سنة 89هـ/708م لما أرسل موسى بن نصير ابنه عبد الله من أجل فتح الجزر الشرقية لشبه الجزيرة الأيبيرية [1].

### -المرحلة الاستطلاعية:

على إثر ضعف الدولة البيزنطية وبسيطرة جوليان بالحكم على مدينه سبتة[2] وبتنامي قوته العسكرية حاول الاتصال بالعرب ضد القوط [3] وكان له ذلك إذ اتجه بنفسه إلى طارق بن زياد عرضا عليه تسهيل المهمة لدخول العرب إلى الأندلس[4] فما كان على طارق بن زياد إلا أن يستشير قائده موسى بن نصير، المتواجد في القيروان فأقدم هذا الأخير على إبلاغ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك [5] فوافق الخليفة مع أمره بإرسال سرايا أولا هدفها الاستطلاع حتى لايجازف بأرواح المسلمين[6]. وعليه أقدم موسى بن نصير على إيكال المهمة لطريف بن مالك العافري[7] حيث قام طريف بمجموعة من الحملات العسكرية الخفيفة مست منطقة طريف والجزيرة الخضراء ومكنت هذه الحملة في جمع العديد من المعلومات التي مهدت وسهلت عملية الفتح فيما، كما غنم المسلمون منها[8].

---

[1] حسين ممدوح: محاضرات في التاريخ الأندلسي، المكتبة الوقفية، ليبيا ،2002 م، ص،ص10 ، 11.

[2] حسين مؤنس: فجر التاريخ ، المرجع السابق،ص 54.

[3] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 160.

[4] ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، (تح) عبد الله الأنيس الطباع،ط1، مؤسسة المعارف لطباعة ونشر،بيروت، لبنان،1994م ،ص 134.

[5] الحميري :المصدر السابق، ص 3.

[6] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 237.

[7] الحميري: المصدر السابق، ص108.

[8] عبد الواحد ذنون طه: موسى بن نصير ،دار الشؤون الثقافية، بغداد،العراق، 1989م ،ص 99 .

**-مرحله الفتح الحقيقي:**

**-حملة طارق بن زياد 92 هـ/ 711 م.**

أدت المرحلة الأولى من الحملة على الأندلس التي كانت تحت قيادة طريف ، بإقدام والي إفريقيا موسى بن نصير على فتحها ليوكل الأمر لطارق بن زياد[1]وكان ذلك سنة 92 هـ/ 711 م أين عبر طارق بن زياد للأندلس من ميناء سبتة[2] بقوه قدرها 7000 مجاهد[3] وقد ساهم يوليان بمنحه مجموعة السفن [4] فنزل طارق بن زياد بجبل (منيع) الذي عرف فيما بعد باسمه[5] واستطاع القضاء على التحصينات القوطية وتمكن من حماية موقعه[6]لتسير فيما بعد فرقه منظمة من الجند فسيطرت على حصن قرطاجنة، لتتالى بعدها خضوع كل المناطق المحيطة بالمضيق في حظيرة المسلمين،لاسيما الجزيرة الخضراء ففتحها لعب دورا هام في تامين ظهر الجيش وتسهيل خطوط الإمداد القادمة من الشمال الإفريقي.

ولما علم لذريق ملك اسبانيا بهذا النصر و التقدم لجيش المسلمين جهز جيش قوامه حوالي 100,000 محارب وبعلم طارق لقدوم هذا الجيش قام بإخبار موسى بن نصير بالأمر فأقدم هذا الأخير على إرسال طريف ومعه مدد كبير، ويقال أن طارق عينه قائد للقاعدة الأمامية، وفي هذه الأثناء وقعت معركة عرفت بمعركة ( كورة شذونة ) في رمضان 92 هـ/711م لتدوم مدة 8 أيام وكللت المعركة بانتصار جيوش المسلمين وقتل ملك القوط إذ لم يعثر له على أي اثر[7].

---

[1] خليل إبراهيم : فتح العرب المسلمون للأندلس،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،المجلد 4،العدد14،الفلوجة ،العراق،أوت 2012م.ص7.

[2] ابن خلكان شمس الدين :وفيات الأعيان أنباء الزمان ،(تح) محمد محي الدين عبد الحميد ،ج4،مطبعه السعادة، القاهرة ،1948م ،ص 403.

[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج4،ط2،دار صادر،بيروت ،لبنان، ص 556 .

[4] ابن عبد الحكم :فتوح إفريقيا والأندلس، تح عبد الله أنيس الطباع،دار الكتاب للنشر،بيروت ،لبنان،1964م، ص 20.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق،ج4، ص 556 .

[6] الضبي احمد بن يحيى : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعه روخس، مدريد،اسبانيا، 1884م، ص 229.

[7] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 68 .

ومن اجل عدم منح الفرصة ما تبقى من قوات القوط المهزومة وصل طارق زحفه إلى الأمام ليتمكن من فتح العديد من المدن القوطية تواليا ومن بينها: "شذونة" "مورور"وقرمونة"ثم اتجه إلى اشبيلية التي سقطت على يده بعد أن صالح أهلها على دفع الجزية[1].

## -حملة موسى بن نصير 93 هـ/ 712 م.

لقد أدرك موسى بن نصير سرعة هذا الفتح في الأندلس مع غياب الحماية العسكرية فدفعه الأمر إلى الانتقال للأندلس و اللحاق بطارق وكان ذلك في 93 هـ/ 711 م[2] بجيش قوامه 18.000 مقاتل عربي ونزل في الجزيرة الخضراء[3]

ثم قصد المدن التي لم تفتحها جيوش طارق [4]فاستولى بالقوة على مدينه **شذونة** بعد مقاومة كبيرة[5]ثم **قرمونة** التي استسلمت له على اثر حصارها ليفتح بعدها **اشبيلية** [6] ثم استولى عل مدينة **مرادة** وكان ذلك 94 هـ/713م، ثم توجه صوب **طليطلة** للقاء طارق أين كان اللقاء الأول بينهما في الأندلس[7] ثم سار بمعية طارق وتمكن من فتح **سرقسطة** والمناطق القريبة منها.

و يجدر التنويه أن قواتهما واصلت التوغل في البلاد ففتحا العديد من المدن الأخرى في يد المسلمين مثل **وشقة ولاردة وطركونة** ولما بلغ الأخبار مسامع الخليفة الوليد بواسطة الرسولين الذين بعثهما إليه موسى وطارق ، أمره بوقف الفتح لكن موسى وطارق اتفقا على مواصله الفتح عاصيان أمر الخليفة وكان الهدف من هذا العصيان هو استمرار إلحاق الهزيمة العدو وتحقيق المزيد من النصر للمسلمين فوقت ليزال مبكر لوقفها [8]عند ذلك استقر رأي موسى على إعادة تنظيم الجيش فقسمه إلى قسمين احدهما اسند تحت إمرة طارق بن زياد وواصل توغله بحادات نهر **ابرة** اين فتح قلعه **لك** وصخرة **بلاي** ببحر الظلمات[9].

(1) حسين ،ممدوح: محاضرات في التاريخ الأندلسي، المكتبة الوقفية، ليبيا ،2002 م، ص،ص18 ، 21.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والمموك ،تح محمد أبو الفضل ،ج6،مطابع دار المعارف ، القاهرة،مصر ،1971م، ص481.

(3) ابن القوطية :المصدر السابق،ص 198 .

(4) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، تح إبراهيم الابياري ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ،،مصر، 1981م . 15

(5) ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص 20.

(6) ابن القوطية، المصدر نفسه،ص35 .

(7) ابن عبد الحكم :المصدر السابق،ص 27.

(8) الحميري :المصدر السابق،ص 195 .

(9) سالم عبد العزيز: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، 1962م،ص 103.

فلما بلغ الخليفة مسامعه أن الوالي موسى بن نصير عصى أوامره وواصل الفتوح ولم يتوقف أرسل له رسولا يدعى **أبا نصر** فلما بلغ هذا الرسول عند منطقة قلعة **لكة** قام بأخذ بلجام فرسه وأمره باسم الخليفة بالانسحاب فورا والتوجه برفقة طارق بن زياد إلى دمشق [1].

ويبدو الحفاظ على سلامه المسلمين كان من أولويات الخليفة وهو ما دفعه لقرار وقف الفتح فلم يكن لموسى بن نصير خيار آخر فاضطر إلى العودة بصحبة طارق بعد تعيين ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس[2].

وبمغادرة موسى بن نصير اشبيلية سنة95 هـ/ 714م ، وبصحبته طارق بن زياد والعديد من الأسرى والغنائم ، إلى دمشق التي وصلا إليها في جماد الأولى سنه 96 هـ/ 715م ،في الوقت الذي كان فيه الخليفة الوليد على مشارف الموت[3] قد أسس بهذا الفتح الذي حققه القائدين موسى بن نصير و طارق بن زياد لتكون الأندلس حاضرة الدولة العربية الإسلامية .

---

[1] أنظر الملحق رقم: 03،خط سير موسى بن نصير أثناء استكمال الفتح ،ص 53.

[2] سالم عبد العزيز: السابق ،ص 103.

[3] ابن الكردبوس :المصدر السابق، ،ص،ص 50، 51.

## ثانيا- نتائج الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية.

تعددت نتائج الفتح الإسلامي إذ أدى إلى:

- تحقيق نوع من الاندماج والمساهمة في تطور المجتمع المغربي

- انتشار الدين الإسلامي بين البربر واندماج البربر إذ لعب الفقهاء و العلماء دور كبير في نشر روح الإسلام و مبادئه السمحة .

- تغيير المفاهيم التي كانت سائدة إلى مفاهيم تتسم والانتقال من مجتمع القبيلة إلى الأمة، وتنظيم العلاقات بين الأفراد وبين العبد وربه.

- أحدث تغيير شامل في مختلف المناطق التي تم فتحها، فنتج عنه انتشار اللغة العربية واندمجت عقليات البربر و العرب، وظهر منهم فقهاء وشعراء و خطباء[1].

- من الناحية السياسية تحول مملكه القوط إلى ولاية تابعة لحظيرة الدولة الإسلامية يحكمها ولاة يتم تعيينهم من طرف والي إفريقيا أو مصر تحت موافقة السلطة المركزية في دمشق إلى غاية سقوط الخلافة الأموية سنه 132 هـ/ 750م.

-كما أدى فتح للأندلس إلى زالت الطبقية[2].

- تحسن الأوضاع الاقتصادية من خلا إعادة توزيع الأراضي بطريقة منظمة وعادلة بين العرب والبربر و الاسبان ، وزوال الارستقراطية .

- ومن الناحية السياسية و الإدارية أصبحت الأندلس تابعة لسلطة المركزية، وكانت ولاية من ولايات الخلافة الأموية، ومن هنا بدأ عصر الولاة في الأندلس الذي تبعه فيما بعد عصر الإمارة .

- ظهور الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس إلى زوال الفوارق الاجتماعية وانتشار تعاليم الإسلام ليخلص المنطقة من ظلمات الجهل وبروز حركة الاستعراب وانتشار الثقافة العربية وتطور العمران والفنون والعلوم والتي ساهمت في النهضة الأوروبية فيما بعد[3].

---

[1] عبد العزيز نقبيل: شعراء المغرب الأوسط النازحون إلى القيروان قبل خرابها، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة، 2009م/2008م، ص 15.

[2] خليل إبراهيم : فتح العرب المسلمون للأندلس،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،المجلد 4،العدد14،الفلوجة ،العراق،اوت 2012م.ص24.

[3] كريم عاتي الخزاعي :محاضرات في التاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مكتبة توتة لطباعة والاستنساخ ،بغداد، 2019م.ص،ص63،62.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني: مقاربة لأهم القضايا الإشكالية التي أثيرت حول قادة الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية ، عقبة بن نافع وطارق بن زياد نموذجا .

أولا – قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع.

1– التعريف بشخصية عقبة بن نافع .

2 – مقاربة لأهم القضايا التي أثيرت حوله .

أ–قصة الحيوانات بين الكرامة والخرافة.

ب–علاقة عقبة بن نافع بكسيلة وتداعياتها.

ثانيا – قضايا إشكالية أثارتها حملة طارق بن زياد .

1– التعريف بشخصية طارق بن زياد .

2 – مقاربة لأهم القضايا التي أثيرت حوله .

أ– قضية حرق السفن الحربية.

ب–خطبة طارق ابن زياد حقيقة أم خيال.

## أولا- قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع الفهري .

### 1- التعريف بشخصية عقبة بن نافع:

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهرى ، ذكر ابن عذارى انه ولد قبل وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة ، أي حوالي عام 631م الموافق 10هـ[1]، كان أبوه نافع بن عبد القيس قد أسلم قديماً ، مات قبيل فتح مكة [2]، نشأ عقبة في بيئة إسلامية خالصة، وهو صحابي بالمولد، لأنه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمت بصلة قرابة للصحابي الجليل عمرو بن العاص من ناحية الأم، وقيل أنهما ابني خالة ، نبغ بطوليا في الحرب، وشارك في فتح مصر تحت أمرة ابن خالته عمرو بن العاص ،الذي أرسله إلى بلاد النوبة لفتحها، فلاقى هناك مقاومة شرسة من النوبيين، ثم تولى قيادة حامية برقة ردحا من الزمن في عهد الخليفتين عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعا ، وهو الذي كُلف بتأديب القبائل الأمازيغية التي خلعت الطاعة ، وهو الذي مارس حرب المباغتة ضد البزنطيين ، وأسس مدينة القيروان لتكون قاعدة لاستكمال فتح إفريقيا الشمالية برمتها ، ووصل زاحفا نحو الغرب في حملته مكتسحا مناطق عدة في المغرب الأقصى إلى أن وصل المحيط الأطلسي الذي دخله بجواده رافعا يده لله متضرعا وقائلا: " يارب لولا أن البحر منعني لمضيت في البلاد إلى مسلك ذي القرنيين، مدافعا عن دينك ، مقاتلا من كفر بك "[3].

قال شمس الدين الذهبي ، كان ذا شجاعة ، وحزم ، وديانة ، مجاب الدعوة ، حتى أصبح يلقب ب " عقبة المستجاب " [4] والمتتبع لتاريخ الغزو العربي لشمال إفريقيا ، وتاريخ حملتي عقبة بن نافع الفهري بالذات يستشف منها بعض المناحي يجب الوقوف عندها لوزن مدلولاتها وأبعادها

---

[1] ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص 2.

[2] ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ،(تح) علي محمد البجاوي ، ج5 ، دار الجيل ، بيروت، 1992م ، ص 64

[3] ابن عذارى : المصدر السابق،ج1، ص،ص4،5 .

[4] شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء ،(تح) شعيب الارناؤوط ، ،ج3، مؤسسة الرسالة، 1996م،ص،ص533،534.

## 2 – مقاربة لأهم القضايا التي أثيرت حوله .

### أ–قصة الحيوانات بين الكرامة والخرافة.

**– بناء مدينة القيروان :**

تعد المرحلة الأولى للفتوحات الإسلامية التي قادها عقبة بن نافع الفهري مابين (المرحلة الأولى(50هـ/55هـ) والمرحلة الثانية(62هـ/64هـ)، نقطة حاسمة في تاريخ الفتح الإسلامي للمنطقة إذ أسست فعليا لتواجد الإسلام في بلاد المغرب، فقد كان له الفضل في تأسيس الاستقرار بها من خلال وضعه الحجر الأول لمدينة القيروان[1] سنة50هـ/ 671م، وبالتالي ألغى الخطة الحربية السابقة التي غاب عنها الاستقرار و اكتفت بالهجوم ثم العودة إلى قواعدها المحصنة بمصر ،كما يشهد لعقبة بن نافع الفهري بأنه أول من توغل في بلاد المغرب إلى أقصى مشارف الغرب عند المحيط الأطلسي، حيث سار في المنطقة شرقا و غربا، وتمكن من التعرف على خصائص ومميزات تضاريسها ومسالكها ، وبذبك رسم للمسلمين خريطة جديدة جغرافية مفصلة عن المنطقة بعد أن كانت مجهولة من قبل لدى الفاتحين[2] .

**اختيار موقع القيروان :**

إن تأسيس القيروان كمعسكر أو مدينة تؤوي جيوش المسلمين قد لقي استحسان وتحمس جند عقبة بن نافع ، فأقد عقبة على استشارة من معه في اختيار الموضع الذي يبني فيه المعسكر ،ليقع اختاره هو على مكان يتوسط بين الساحل والداخل وكان هدفه القرب من المرعى والبعد من البحر لتجنب أن تكون المنطقة مكشوفة للرومان . ولا يبتعد كثيراً في العمق فيكون عرضة للقبائل البربرية الناقمة [3] حيث قال لأصحابه: "أنا اخترت هذا الموضع لئلا تطرقه مراكب الروم فتهلكه وهو وسط البلاد"[4] .

---

[1] أنظر الملحق رقم:04 ،منظر عام لمسجد عقبة بن نافع في القيروان،ص54.

[2] علي محمد الصلابي:الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ،مجلد1،ط2، دار المعرفة،بيروت،لبنان، 2008م،ص،ص363،364.

[3] حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب،المرجع السابق ،ص–ص133–143.

[4] البلاذري: فتوح البلدان،دن، شركة طبع الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، 1900م،ص269.

ويشير البكري لموقع القيروان بوصفه أنها: " في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة وفي القبلة بحر سفاقس وأقربها منها البحر الشرقي بينهما وبينه مسيرة يوم ،وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم ،وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف "[1] .

ويصف الواقدي الموضع فيذكر انه يكتظ بالأشجار المتشابكة وتكثر فيها السباع والهوام والنمور ودواب الأرض[2] .

وعليه فبناء القيروان جاء شبيها ببعض الخطط التي سبقتها في بناء المدن مثل بناء البصرة والكوفة والفسطاط وأول شيء رسمه واختطه عقبة بن نافع هو دار الإمارة ثم يليه المسجد الجامع[3]،ويذكر أن السبب اختيار عقبة مكان المسجد ودار الإمارة يعود لوجود بئر ماء عذب عرف ببئر (أم عياض)[4].

وقد تميزت مدينة القيروان مع مرور الزمن بتنوع الأبنية والمنشآت ،وأصبحت مقصدا لكثير من الناس، ودامت مرحلة بنائها ما يقارب 5 سنوات، لتكتمل عمارتها سنة(55هـ/674م) ،وتم إحاطتها بسور محكم مبني من الطين من أجل تأمينها[5] .

---

[1] البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تحقيق حماه الله ولد السالم،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، 2013م ص24.

[2] الواقدي : فتوح افريقية ، ج1 ،ط1 ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1897م ، ص،ص32،33 .

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1،ص19 .

[4] حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،مكتبة المنار ،تونس ، 1972م ، ص48.

[5] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، (تح) أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج3، ط2 ،بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، 1998م ، ص 366.

## - أثر تأسيس القيروان في عمليات الفتح :

يعد بناء مدينة القيروان حدث ذا أهمية بالغة في تاريخ بلاد المغرب إذ صارت ولاية مستقلة ،وقاعدة تنطلق منها العمليات و الجيوش والحملات العسكرية الاسلامية ، وأصبحت مقراً للولاة ومسكناً للعديد من قبائل العرب والبربر الذين اعتنقوا الإسلام فحسن إسلامهم ويذكر ابن الأثير: "ودخل كثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان ،وآمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها"[1] .

وللقيروان دور بارز وواضح في نشر الدين الإسلامي ،لاسيما أن مشايخها وعلمائها كنوا من أبناء الصحابة ومن التابعين. وهكذا فمن البداية قدر لمدينة القيروان أن تكون حاضرة لبلاد المغرب .

كما ساعدت القيروان في تسهيل عمليات الفتح، فكانت مستقرا لراحة الجنود، فاستعادة النفس في المعارك تقل من الخسائر كبيرة وتحقيق النصر[2]. كما كان لها الدور في توليد الابتكار ويتضح ذلك من خلال بناء الموانئ لصناعة السفن البحرية ، والتي كان لها الفضل في تسهيل عملية فتح الأندلس فيما بعد، كما لموقع مدينة القيروان البعيد عن البحر دور في دحر غارات الأسطول البيزنطي، وحماية جيوش المسلمين من هجمات الأمازيغ، بعد ذلك بدأ عقبة يتأهب لفتح بلاد المغرب، لكن صدم عقبة بقرار عزله وتولي أبو المهاجر دينار مكانه من قبل معاوية بن حديج والي مصر ليصل في فتوحاته إلى تلمسان، لاكن مع حلول سنة 61هـ /681م، عاد عقبة بن نافع فكان له الدور الكبير في الفتح بحملته التي وصل فيها إلى المغرب والمحيط الأطلسي[2] .

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق،ج3 ، ص235.

[2] محمد محمد زيتون: المرجع السابق،ص74.

[2] محمد العروسي المطوي: سيرة القيروان، الدار العربية ، تونس،1981م ، ص،ص17،18 .

## - حقيقة مخاطبة عقبة بن نافع للحيوانات بالانصراف :

احتفظت لنا مصادر تاريخ غرب الدولة الإسلامية في العصر الوسيط بمعلومات هامة عن قادة الفتح الإسلامي للمنطقة، ولعل من بين أبرزهم ، عقبة بن نافع الفهري ، حيث نسبت إليه أمور يرجها البعض أنها كانت سر النجاحات التي حققها في فترة تواجده ببلاد المغرب، والتي عرفت كرامات عقبة بن نافع[1] .

ومن الكرامات التي نُسبت إلى عقبة ما يذكره ابن عذارى وابن عبد الحكم ، وهو دعوته لخروج الوحوش والبهائم عن الموقع[2] المزمع بناء مدينة القيروان فيه أتى وادي القيروان فبات عليه هو وأصحابه حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي فقال : يا أهل الوادي ، اظعنوا فانا نازلون ، فقال ذلك ثلاث مرات ، فجعلت الحياة تنساب والعقارب وغيرهما مما يعرف من الدواب ، تخرج ذاهبة وهم قيام ينظرون إليها من حيث أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس ، وحتى لم يروا منها شيئا ، فنزلوا الوادي عند ذلك[3] .

كما أشار ابن كثير لنفس الرواية بقوله : " فجاؤوا إلى موضع القيروان، وهي في طرف البرّ ... لا يشقها الحيات من تشابك أشجارها، وقد أمر عقبة بن نافع أصحابه بالبناء فقالوا: هذه غياض كثيرة السباع والهوام، فنخاف على أنفسنا هنا، وكان عقبة مستجاب الدعوة، فجمع من كان في عسكره من الصحابة والتابعين وكانوا ثمانية عشر فنادى : أيتها الحشرات والسباع، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارحلوا عنا فإنا نازلون، فمن وجدناه بعدُ قتلناه، فنظر الناس يومئذ إلى أمر هائل، كان السبع يحمل أشباله والذئب يحمل أجراءه والحية تحمل أولادها وهم خارجون أسرابًا أسرابًا، فحمل ذلك كثيرًا من البربر على الإسلام ".

وبعد ذلك الدعاء ، وتلك المخاطبة من عقبة انساقت الحيوانات بمختلف أنواعها بعد خروجها من أماكن تواجدها، سمعا وطاعة لربّ العالمين ، و أمر أصحابه أن يكفوا عنهم حتى يرتحلوا وكان الناس في دهشة ينظرون إليها[4] .

[1] عبد الحميد حاجيات : حول شخصية عقبة بن نافع الفهري ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الأول، جامعة الجزائر ، 1986م، الجزائر ، ص 35 .

[2] أنظر الملحق رقم :05،نص حادثة دعاء ومخاطبة عقبة بن نافع، ص55.

[3] ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ،ج 1 ، ص20 .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ،ج4، ص،ص320،321 .

رغم كل ما قيل حول الرواية إلا أن العديد من المصادر الإسلامية والدراسات الحديثة لا تشير إليها ولا تميل إلى تصديقها ، وتستند إلى تفسير الحادثة على أنها لا تزيد عن حرق أحراش الغابة المجاورة ، وانبعاث الدخان أدى حتما إلى مغادرة الحيوانات البرية بمختلف أشكالها وأنواعها من المكان خوفا من الهلاك[1] .

ومثل هذه الحكايات ، إن دلّت على شيء فإنما تدل على ميل الناس إلى الأخبار الخرافية العجيبة ، الخارجة عن الواقع العادي والمألوف ، وحرص الرواة على إرضائهم ، منتهجين في ذلك أسلوب القصصي ، الذي يعتمد في سرده على كل ما هو خارج عن المألوف و العادة، كالتنبؤات والخوارق والكرامات[2] .

---

[1] الطيب آيت حمودة : عقبة بن نافع الفهري بين القيل والقال والحقيقة والخيال ، الجزائر ،2010م ، ص،ص 85،86 .

[2] عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ، ص 37 .

## ب-علاقة عقبة بن نافع بكسيلة وتداعياتها:

بعد اكتمال بناء القيروان عام 55هـ/675م، تم عزل عقبة بن نافع عن ولاية إفريقية، ثم لعيود إليها للمرة الثانية عام 62هـ/682م، لتبدأ حملته الجهادية المعروفة التي قطع فيها قرابة أو أكثر من 1000 ميل من القيروان إلى سواحل بحر الظلمات في المغرب الأقصى، تاركا القيروان في حماية زهير بن قيس البلوي، ودعا لها قائلاً:( يا رب املأها علماً وفقهاً، واملأها بالمطيعين لك، واجعلها عزاً لدينك وذلاً على من كفر بك.. وامنعها من جبابرة الأرض)[1] .

وهكذا ما أن وصل عقبة أرض القيروان بدأ في تجهيز جيشه للجهاد غير متردد، وهذا دليل على مبلغ حبه للجهاد والشهادة في سبيل الله ويتضح ذلك بقوله في وصيته لأولاده: (إني قد بِعت نفسي من الله عز وجل، فلا أزال أجاهد من كفر بالله. ونصب أمام عينيه الهدف السامي، وهو إعلاء كلمة الله في الأرض)[2] .

ومع بلوغ عقبة بن نافع ساحل بحر الظلمات فقد مكن المسلمون من فتح معظم بلاد المغرب، وتذكر المصادر التاريخية أن عقبة لما وطأت أقدامه سواحل المحيط الأطلسي قال: ( يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك). ثم قال: اللهم اشهد أني قد بلغت الجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بالله، حتى لا يعبد أحد من دونك، ثم وقف ساعة ثم قال لأصحابه: ارفعوا أيديكم، ففعلوا، فقال: اللهم لم أخرج بطراً ولا أشراً، وإنك لتعلم أنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين، وهو أن تُعبد ولا يُشرك بك شيء، اللهم إنا معاندون لدين الكفر، ومدافعون عن دين الإسلام، فكن لنا ولا تكن علينا يا ذا الجلال والإكرام، ثم انصرف راجعا)[3] واستنادا لهذا القول يتضح تعطشه لنيل أجر الجهاد في سبيل الله مصداقا لقوله تعالى:" الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ" [4].

---

[1] ابن عذارى : المصدر السابق،ج1 ، ص23 .

[2] عبد العزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي ، ج13، ط1 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر،1998م، ص 257.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق،ج4،ص590.

[4] القران الكريم:سورة التوبة ،الآية 20،ص189.

**شخصية كسيلة ومواقفه في مراحل الفتح الإسلامي:**

هو كسَيلة بنَ لمَزْم الأُوربي البربري البُرنْسُي. من كبار رؤساء البربر، وزعيم لقبيلةُ أوربه والبرانس، والتي نسب إليها. حكم كسيلة المناطق الواقعة غرب تلمسان حاليا الخاضعة لبربر أوربة آنذاك. وكان معتنق للنصرانية، وقد تميز كسيلة بشدة البأس والقوة ، مما جعله هذا الأمر محل احترام وتقدير من طرف العديد من البربر ويجعلونه حاكما عليهم بعد موت أميرهم (ستردير بن رومي )، وكان لشخصيه أثر بالغ في حياته العسكرية[1] .

غير أن كسيلة تعرض للأسر في إحدى معاركه مع المسلمين وحمل إلى أبي المهاجر فأحسن إليه وجعله قريب منه وحضي بمعاملة الملوك، وذلك طمعا في دخوله الإسلام ، فحدثه عن الإسلام وعرفه بالغاية التي جاء من اجلها،كونه دين التوحيد ، والعدل والمساواة، والأخوة، وأنه لو أسلم فلن يخسر شيئا مما كان عليه، وقد عرف كسيلة بذكائه وطموحهً وإخلاصه لقومه من البربر ، فآمن كسيلة، وأعجب باللغة العربية فصار يتعلمها، فكان من المقربين من أبي المهاجر، وسعى كسيلة لمناصرة الإسلام ومساندة المسلمين، ودعا قومه البربر لدخول في الإسلام .

وعند اطمأن أبو المهاجر على أمور بلاد المغرب، بعد إسلام البربر عاد إلى مقره بقرب من القيروان، بقرية تسمى دكرور ، راصدا لتحركات الرومان ومحترسا لدسائسهم ويعمل على إزالة تواجدهم في بلاد المغرب، لكن لسوء الحظ فبوفاة مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر سنة 62 هـ/682م .، الذي كان سندا لأبي المهاجر، أعاد يزيد بن معاوية (60-64 هـ/ 680-684م) عقبة بن نافع للمرة الثانية إلى إفريقيا ،ليتم عزل أبي المهاجر[2] .

---

[1] محمد الملحم: موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب(53-69هـ) ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية، العدد 1،المملكة العربية السعودية، ، مارس 2000م ، ص121 .

[2] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ط2، دار الاتحاد التعاوني للطباعة ، مصر ، 1996م، ص279 .

لما وصل عقبة بن نافع إلى إفريقيا، سعى لترتيب أمورها، ويقال أنه عامل أبا المهاجر معاملة شديدة القسوة، إذ أقدم على توثيقه بوثاق شديد، وعلى الرغم من تصرف عقبة فإن أبو المهاجر ، لم يبخل بنصائحه لعقبة ، ومن نصائحه له: نبه عقبة لإكرام زعيم البربر كسيلة، ومحاولة استمالته ليبقى على الإسلام، غير أن عقبة أهان كسيلة، ويذكر بأنه أمره يوماً أن يسلخ شاة بين يديه، فدفعها كسيلة إلى غلمانه، فأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه وانتهره، فقام كسيلة مغضباً وجعل كلما دس يده في الشاة مسح بلحيته، وبلغ ذلك أبا المهاجر فبعث إليه ينهاه ويقول: كان رسول الله ﷺ يتألف جبابرة العرب، وأنت تعمد إلى رجل جبَّار في قومه وبدار عزه، حديث عهد بالشرك، فتفسد قلبه؟! توثَّق من الرجل فإني أخاف فتكه[1] .

قد لاحظنا أن أبا المهاجر استطاع كسب البربر ودحر فلول الروم، فوفر بذلك جهودا كبيرة ، ولا شك أن إهانة عقبة لكسيلة لم يكن يعتقد بصحة إسلامه، وذلك لكون عقبة قد تميز بغاية التواضع للمسلمين، وكان إذلاله لكسيلة يهدف لتحطم طغيانه وتهون مكانته بين قومه، ويقطع كل محاولة له لحرب ضد المسلمين،غير أنه أخطأ في اجتهاده لاسيما أن أتباع كسيلة كانوا حديثي عهد بالإسلام، ومهما يكن ظن عقبة فإن كسب كسيلة و إبقائه في جيش المسلمين خير من فتح جبهة أخرى على المسلمين[2] .

**- معركة تهوذة استشهاد عقبة بن نافع وأبي المهاجر (رحمهما الله تعالى) :**

يبدو أن عقبة قد أحس بأنه سوف يلاقي ربه شهيدا في هذه الجولة، فعندما عزم على الخروج من القيروان في بداية الفتح، دعا أولاده وقال لهم:( إني قد بعت نفسي من الله عز وجل... إلى أن قال ولست أدري أتروني بعد يومي هذا أم لا، لأن أملي الموت في سبيل الله، وأوصاهم بما أحب، ثم قال: عليكم سلام الله.. اللهم تقبل نفسي في رضاك)[3] . فتقبل الله منه ونال شرف الشهادة ، على اثر الكمين الذي أعد له الروم والبربر عند تهوذة، وأوقعوا به ليستشهد هو وعدد كبير من جنوده[4].

---

[1] محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي،ج1 ،ط7، دار الفكر ، مصر، 1984م ،ص137 .

[2] عبد العزيز الحميدي : المرجع السابق ، ص 253.

[3] ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق،ج1 ، ص24 .

[4] ابن الأثير: المصدر السابق ،ج4، ص591 .

وترجع المصادر ما تعرض له عقبة عند تهوذة إلى سبب فعلي أولي وهو سياسته نحو البربر بصفة عامة وكسيلة خاصة، ويتضح ذلك من إدراك أبو المهاجر عاقبة الخطأ الذي وقع فيه عقبة وعدم عمله بالنصيحة التي قدمها له، إذ نصح عقبة وقال له: عاجله قبل أن يستفحل أمره[1]. أما السبب الثاني يرجع لخطأ وقع فيه عقبة والمتمثل في إقدامه على جعل معظم جيشه يسير في المقدمة بعد عودته من المغرب الأقصى صوب القيروان، ولما صار بمقربة من القيروان قسم جيشه لأفواج وأرسلها إلى قيروان ، وبقي هو مع ما يقارب 300 فارس من الصحابة والتابعيين على رأس الفوج الأخير، وعرف عقبة أنه يكون في دائما في مقدمة الجيش عند الغزو ويتمركز في الساقة عند عودة الجيش[2].

فهو بذلك يعرض حياته لخطر عند مواجهة العدو ، هذه التضحية جعلت له مكانة بين أفراد جيشه ، ولما بلغ مسامع الروم بانفراد عقبة بهذا العدد الصغير من جيشه استغلوا الوضع للقضاء عليه، فجمعوا لعقبة وأصحابه جيشا لا قدرة لهم به، وإذا بكسيلة يحاصر جيش عقبة بجيش عدته 50 ألفا. ويذكر أن أبو المهاجر كان موثقا في الحديد مع عقبة، فلما سمع عقبة ذلك أطلقه، فقال له: اِلحق بالمسلمين وقم بأمرهم، وأنا أغتنم الشهادة، فلم يفعل، وقال: وأنا أيضاً أريد الشهادة[3]

لذا يعد أبو المهاجر نموذجا من بين قادة الفتح ، الذين هانت عليهم ملذات الحياة الدنيا، وعلى الرغم من كون المعركة غير متكافئة، فكان بإمكان بعضهم الفرار ولكنهم ثبتوا ثبات القادة الأخيار حتى استشهدوا جميعاً في معركة تهوذة 63هـ/683م من منطقة أرض الزاب، ويَذكر المؤرخون أن قبور هؤلاء الشهداء متواجدة في ذلك المكان، وأن المسلمين يزورونها[3].

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق،ج4 ، ص،ص591،592 .

[2] محمد محمود القاضي : عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية ، دار النشر الإسلامية ، مصر ، 1999م ، ص 48

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص379 .

**- تحليل الروايات:**

من جهة أخرى فإن بعض المؤرخين يرى أن مثل هذه الروايات موضوعة، تهدف لتشويه سمعة القائد الإسلامي عقبة بن نافع. شأنه في ذلك شأن ما نسب لجميع قادة الفتحات الإسلامية عبر التاريخ. وأيضاً فإن الغاية من هذه الروايات زيادة حدة الخلاف بين العرب والبربر وتعميق الحقد والكراهية بينهما، وعليه هناك مبالغة سرد و تصوير الخلاف بين عقبة وكسيلة والذي ربط كخلاف شخصي بحت. وقد تضمنت هذه الروايات أمور واهية تتنافى مع شخصية قائد مثل عقبة. والراجح في الأمر إهمال عقبة بن نافع لكسيلة إذ لم يعطيه المكانة التي منحها إياه أبو المهاجر، معتبرا عقبة بأن إسلام كسيلة مصطنع وشكلي كان الهدف منه رغبة كسيلة في تثبيت منصبه و نفوذه في حكم المغرب وأن ليخسر مكانته بين قومه بعد قدوم المسلمين.[1] ، وهذا لا يبرر لكسيلة نقضه للعهد وغدره بعقبة وبمن معه من المسلمين. ويشير مؤرخي تاريخ المغرب الوسيط ، أحمد العثماني إلى أن البحوث والدراسات التي تناولت الواقعة تخلوا من الحس النقدي، غلبت عليها الرواية دون تحفظ أو تحقيق.

ومن بين أسباب لانقلاب كسيلة على المسلمين، يرجع لكونه على حلف قوي مع البيزنطيين وقد خاض معهم معارك ضد أبي المهاجر، وعندما هزم سعى لتقرب من العرب المسلمين لميلان كفة القوة لهم، فيحقق بذلك مصالحه ومصالح قبيلته.

غير أنه وبعد عودة عقبة بن نافع للحكم، لم يعط كسيلة المكانة والأهمية التي كان قد نالها عند أبي المهاجر. ولكن عقبة لم يتعمد إهانة كسيلة، فجميع المصادر التي تذكر أن عقبة ضايق أبا المهاجر وضيق عليه ووضع الحديد في يديه، لم تذكر شيئاً عن كسيلة. بل إن المصادر تؤكد على أن كسيلة لم يتعرض للاعتقال وإنما ظل بقي في جيش عقبة يتصرف بكل حريته كيفما يشاء[2] .

---

[1] نهلة شهاب أحمد : عقبة بن نافع، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م ، ص-ص 113-114.

[2] أحمد العثماني : قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب، مجلة ليكسوس، العدد 7 ،المغرب، 2016م ، ص،ص34،35 .

وحتى إن اعتقل فقد كان هذا الاعتقال شكلي غير مضر ولايمنع تحركاته وهذا ما يؤكده قول ابن خلدون في أن كسيلة كان على اتصال بقومه من داخل معسكر عقبة: " وكسيلة أثناء هذا كله في اعتقاله يحمله معه في عسكره سائر غزواته، فلما قفل من السوس سرح العساكر إلى القيروان حتى بقي في خف من الجنود، وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا له شهوداً، وانتهزوا الفرصة"[1] .

وأما بالنسبة لقصة سلخ الأكباش فهي مفبركة لسببين، أولهما بأن بعض المصادر المهمة لم تتطرق أو تشير إلى هذه الرواية قطعا كابن عبد الحكم وابن عبد الحليم، ولا يمكن تبريرها بسهوهم ونسيانهم لها وذلك لعظم حدث استشهاد عقبة بن نافع رحمه الله. وأما الثاني فهو استبعاد أن يكون مثل هذا الفعل قد صدر عن شخصية قيادية تميزت بأخلاق الحرب والسياسة. فعقبة ينتمي لمجتمع قبلي يعرف أحسن من غيره القيمة المعنوية والرمزية لشيخ القبيلة

وبخصوص علاقة عقبة بن نافع بكسيلة فالراجح أن عقبة أهمل كسيلة ولم يمنحه المكانة التي قد تحصل عليها في ولاية أبو المهاجر، إذ لم يتعمد اهانته، إلى أن نقض كسيلة للعهد وغدره بعقبة ومن معه من المسلمين يثبت صدق عقبة في شكوكه حول صحة إسلامه[2].

---

[1] فدوى خالد محمد أحمد رحمة : عقبة بن نافع وأثره في الفتوحات الإسلامية، رسالة ماجستير 1999م، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان ، 1999م،ص37 .

[2] أحمد العثماني : المرجع السابق ، ص،ص 34،35 .

## ثانيا – قضايا إشكالية أثارتها حملة طارق بن زياد .

### 1- التعريف بشخصية طارق بن زياد .

نجد أن المصادر والروايات التاريخية العربية والإسلامية لا تتوسع كثيراً في الخوض في أصل ونسب قائد جيش الأندلس طارق بن زياد (رحمه الله) قبل ولايته لطنجة.
وعليه هناك تضارب واضح بين المؤرخين حول أصل طارق بن زياد ونسبه،وقيل إنه من سبي البربر (الأمازيغ)، وقيل إنه فارسي من همذان كان مولى لموسى بن نصير، كما نجد أيضاً من يؤكد على نسبه العربي.وسنحاول أن نستعرض عدد من الروايات التاريخية التي تطرقت لحياة طارق بن زياد[1].

طارق بن زياد ولد سنة 50هـ/671م ، وتولى طنجة سنة 89هـ/708م، ثم كان له الفضل في فتح الأندلس سنة 92هـ/711م . أما وفاته فيرجحها البعض بحدود سنة101هـ/720م[2] وقد اختلف المؤرخون في نسبه فمنهم من قال انه عربي يعود نسبه إلى حضرموت وتحديدا قبيلة الصدف الحضرمية اليمنية [3] ونسبه البعض فيرجعه إلى قبيلة همدان العربية [4] ومنهم من يربط نسبه إلى بنو ليث، و هي وهي قبيلة من فروع قبيلة كنانة[5]ومن الحجج التي يستند عليها بعض أصحاب هذا الرأي في إثبات النسب العربي لطارق بن زياد هي مسألة اسمه المركب الثلاثي، فهو طارق بن زياد بن عبد الله كما دون في جل المصادر التاريخية، والمعروف أن العرب اعتادوا على الاسم الثلاثي عكس الأمازيغ، كما أن طارق وزياد وعبد الله كلها مشتقة من أسماء عربية[6].

---

[1] سوادي عبد محمد: طارق بن زياد، ط1، هيئة كتابة التاريخ، العراق،1988م، ص17-19.

[2] ابن عذارى:المصدر السابق،ج2،ص،ص 4،5.

[3] ابن حزم : جمهرة انساب العرب،(تح) عبد السلام محمد هارون ،ط5، دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1962م، ص-ص 392-395.

[4] نفسه: ص 475.

[5] ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون،ج3 ،ص188.

[6] ماهر سعد عبد القادر :فرسان الفتوحات الإسلامية،ط1،النهضة للنشر،العراق،2022م.

ومن الدلائل الأخرى هي الوظيفة التي كلف بها طارق بن زياد قبيل الفتح، فقد عينه موسى بن نصير واليا على طنجة، ومما لاشك فيه أن بني أمية عرفوا عادة بتولية العرب على الجيش . كما أن طارق بن زياد رجع إلى الشام، ومكث هناك حتى توفي سنة 101هـ/720م، و هذا بمثابة دليل أخر على أن طارق عربي، فلو كان غير ذلك لرجع إلى قبيلته وعاش أواخر أيامه بين قومه. يثبت المؤرخ محمد بن موسى الرازي في كتابه الروايات برواية المقري أن طارق بن زياد كان فارسياً همذانياً، حيث يذكر أن موسى بن نصير دعا مولى له كان على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسياً همذانياً[1].

وأما الفريق الثاني فيميل إلى انه من أصول بربرية وكان الشريف الإدريسي أول مؤرخ قال بأن طارق بن من البربر، وذلك في القرن6هـ، وأشار إليه باسم ( طارق بن زياد عبد الله بن ونمو الزناتي من البرابر )[2] وكذلك ابن عذارى الذي عرفه بالقول : هو طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن رفجوم بن نيز غاس بن ولهاص بن نفراو، واتفقوا على أن طارق كان عاملا على المغرب الأقصى لموسى بن نصير[3] .

**- تحليل حقيقة نسب طارق بن زياد:**

نجد أن الإدريسي والمؤرخ ابن عذارى أكدوا نسب طارق بن زياد،بأنه يرجع إلى قبيلة نفزة، فنقله عنهم الحِميري والمقري وأورده نقلا عن ابن عذارى ابن خلدون أيضا والذي رجح نسبه العربي، فأصبح نسبه الأمازيغي ذا شهرة ووثوق لدى عدد كبير من المؤرخين والكتاب، كما صار وكأنه جزء من الحقيقة التاريخية المعتمدة ، وقد ذهبوا إلى أنه من غير الممكن أن يتولى قائد عربي قيادة جيش كله من الأمازيغ، وذكروا في معرض حديثهم عن حقيقة طارق بن زياد ودوره .

ونحن مع قراءتنا للروايات التاريخية السابقة ومقارنتها،فإننا نميل إلى الرأي الأول الذي يؤكد نسب طارق بن زياد الأمازيغي وأنه من قبيلة نفزة الأمازيغية[4].

---

[1] سعد عبد القادر ماهر: المرجع السابق ، ص98.

[2] الإدريسي :نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ج2،عالم الكتاب للنشر،بيروت ،لبنان،1989م، ص-ص 17-40.

[3] بن عذارى:المصدر السابق، ص5.

[4] سوادي عبد محمد: المرجع السابق،ص- ص 18-22.

## 2 – مقاربة لأهم القضايا التي أثيرت حوله .

### أ– قضية حرق السفن الحربية.

تشير الروايات التاريخية أن طارق بن زياد لما بلغ الأندلس قام بحرق مراكبه الحربية ومن هنا إلى أي حد يمكن تصديق وقبول هذه الرواية؟ وما الذي يجعلها تنتشر بهذه الصورة في ثقافتنا المعاصرة ؟

يذهب بعض المؤرخين إلى القول أن طارق بن زياد كي يقطع على جنوده أي تفكير في التراجع قام بحرق السفن التي عبر عليها الجند[1] وقد ورد هذا الخبر عند كل من الشريف الإدريسي إذ يروي( لما جاز طارق بن زياد بمن معه من البربر وتحصنوا بهذا الجبل أحس في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يزيح ذلك عنه فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها فيتبرأ بذلك عما اتهم به) بمعنى لأنه توهم أن جنده يشكون في شجاعته[2] أما ما يذكره الحميري بقوله (لما جاز طارق بن زياد بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل وقدّر أن العرب لا ينزلونه فأراد أن ينفي عن نفسه التهمه فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها فتبرأ بذلك مما اتهم به)[3] أما ابن الكردبوس في كتابه "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" (ثم رحل طارق إلى قرطبة بعد أن احرق المراكب)[4]

هذا الخبر حرق طارق بن زياد لسفنه الحربية لم يرد إلا في كتاب نزهة المشتاق للإدريسي (ت.560هـ) ومعاصره أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس ومنها انتقلت القصة للكثير من كتب المؤرخين فقد ورد في كتاب نزهه المشتاق:" لما جاز طارق بن زياد بمن معه من البربر وتحصنوا بهذا الجبل طارق أحس في نفسه بان العرب لا ثق فيه فأراد أن يزيح ذلك عنه فأمر بإحراق المراكب التي جاز عليها"[5].

---

[1] عبد الحليم ،عويس:إحراق طارق بن زياد لسفن أسطورة لاتاريخ ،ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع ،القاهرة،مصر،1995م،ص5.

[2] الإدريسي :المصدر السابق ،ج3،ص45.

[3] الحميري : المصدر السابق،ص75.

[4] ابن الكردبوس: المصدر السابق،ص،ص 46،47.

[5] عبد الحليم ،عويس:السابق ص6.

أما الطرف الثاني فيرى أن حرق طارق لسفنه الحربية أسطورة تفتقد للحقيقة ولم ينشر إليها أي من المؤرخين القدماء سواء كانوا من المدرسة التاريخية المصرية التي أرّخت للأندلس خلال القرن الثالث هجري مثل ابن الحكم صاحب كتاب" فتوح مصر والمغرب والأندلس " وعبد الملك بن الحبيب صاحب كتاب" مبتدأ خلق الدنيا " المعروف ب " تاريخ بن حبيب " اما المدرسة التاريخية الأندلسية ، التي ظهرت في القرن الرابع هجري ، وهي مدرسة محمد القرطبي المعروف ب " ابن القوطية " صاحب كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس " ومعاصره المجهول في القرن الرابع صاحب " كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها " كما لم ترد عن الرازي أو ابن الفرضي والخشني ، فكل مؤرخي القرن الرابع هجري ، لم يظهر أثرا للقصة في كتاباتهم حتى مع ظهور المدرسة التاريخية المغربية في القرن الخامس هجري ، والتي من رموزها شيخ مؤرخ الأندلس " أبو مروان بن حيان القرطبي " صاحب كتاب " المقتبس والمتين " وابن حزم صاحب كتاب" طوق الحمامة " وكذلك الطرطوشي صاحب كتاب " سراج الملوك " والقيرواني صاحب كتاب " تاريخ إفريقيا والمغرب " كل هؤلاء المؤرخين لم يذكروا قصة حرق طارق بن زياد لسفنه في فتح الأندلس[1] .

عند المقارنة بين الروايات أن رواية حرق طارق بن زياد للسفن ظهرت للمرة الأولى في القرن الخامس الهجري أي بعد فتح الأندلس بأكثر من ثلاثة قرون ولم تؤيدها أي رواية أخرى وهنا احتمالين لتدوينها إما الاحتمال الأول أن تكون جاءت في إطار صناعة القائد الأسطورة لتغطي على حكاية طبخ طارق بن زياد للأسرى ، وهي صورة بشعة ، أما الاحتمال الثاني أنها جاءت كردة فعل على الهزيمة العربية أمام الاسبان فقد ظهرت تلك الحكاية بعد سقوط طليطلة عام 478 هـ، وليس قبلها وهي بداية تفكك الجبهة الأندلسية وكان العرب في أمس الحاجة إلى بطولات تستند على الأساطير، لأنها عجزت عن حل مشاكلها في ضوء الواقع والحاضر[2] .

---

[1] عبد الحليم عويس:المرجع السابق،ص،ص 6،7.

[2] فتحي يوسف الشواورة:خطبة طارق بن زياد وحرق السفن في المصادر التاريخية،مجلة الدراسات،جامعة المنيا،كلية العلوم،مصر ،دن،ص1070.

## ب-خطبة طارق بن زياد حقيقة أم خيال:

ذكرت بعض المصادر التاريخية أن طارق بن زياد لما عبر بجيشه من المغرب إلى الساحل الاسباني بغية فتح الأندلس ألقى خطبته[1] المشهورة على جيشه وقد اختلفت أراء الباحثين حول خطبته فيما يتعلق بنسبها إليه وذلك أن بعضهم شككوا في نسبتها إليه وآخرون أثبتوها.

والجدير بالذكر أن هذه الخطبة قد وردت بنصوص متشابهة حينما ومختلفة حينا آخر ولكنها نالت شهرتها بفضل ابن خلكان الذي نقل حرفيا الخطبة[2] عن مصدر لم يذكره ثم نقل عنه المقري[2].

وعليه يذهب بعض المؤرخين إلى التشكيك في حقيقة هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق ابن زياد وذلك لجمله من الأسباب و المعطيات من بينها :أن طارق بن زياد كان بربريا تحت إمرة موسى بن نصير وكان أولى عهد بالإسلام والعربية فكيف له أن يلقي مثل هذه الخطبة فلم يكن لسانه فصيحا ، كما أن المصادر الأولى التي تحدثت عن وقائع الفتح قد خلت تماما من أي ذكر لهذه الخطبة وورد ذكرها في بعض المصادر المتأخرة كنفح الطيب للمقري.

كما أن أسلوب الوارد في الخطبة لم يكن معروفا في تلك الزمن إذ أن هذه الخطبة تميزت بجزالتها وقوة البيان فيها قد لا يستطيع طارق بن زياد كتابتها بمثل هذه الدقة، وان كانت له فكيف يقدر جنوده على فهم معانيها وخاصة أن معظمهم من البربر وقارئ لها يلاحظ قصر عبارتها ، هدفها تشجيع الجيش على تحقيق النصر، وقد خاطب طارق ابن زياد جيشه بها قبل المعركة ، فان ذلك كان مقبولا ومعقولا إلى حد ما ، لأنه من عادة قادة الجيوش والحكام ان يخاطبوا جيوشهم قبل المعارك في مختلف العصور[3] .

---

[1] أنظر الملحق رقم:06 ،نص خطبة طارق بن زياد،ص56.

[2] سعد بوفلاقة:خطبة طارق ابن زياد بين الشك واليقين،مجلة التراث العربي،1جوان 2003م،سوريا،ص،ص 131،132.

[3] فتحي يوسف الشواورة:المرجع السابق،ص138.

وعليه الباحث يميل احتمالية مخاطبة طارق بن زياد خاطب جنده باللغة البربرية ولم يرد نصها بالعربية وقد يكون الذين نقلوها فيما بعد قد أعادوا صياغتها وترجموها إلى اللغة العربية[1] وأضافوا عليه المحسنات اللفظية واللغوية ،فكيف يعقل أن يخاطب طارق بن زياد جيشه البربري في ساعة الحسم بلغه لا يمكن لجنده فهمها ،مما يعني عدم تحقيق الخطبة لهدفها وهو التحفيز والتأثير في الجند.[2] .

غير أن بعض الدارسين والباحثين الآخرين ردوا على من شككها في صحتها ومن هؤلاء عبد السلام الهراس الذي أخذ نصوص خطبة طارق بن زياد من مصادر مختلفة والتي أحصاها وهي نص ابن خلكان ، نص الإمامة والسياسة، ونص تحفة الأنفس لابن هذيل، ونص ريحانة الألباب للمواعيني، ونص عبد الملك بن حبيب، ونص الطرطوشي، ونص نفح الطيب.

وعليه تعود الخطبة لطارق بن زياد استنادا إلى جملة من المعطيات كان من أبرزها انه نشا في بيئة إسلاميه، تعلم فيها اللغة العربية و كتاب الله فمن السهل أن تكون له القدرة على إلقاء مثل هذه الخطبة كما أن ابن خلكان يشير إلى أن موسى بن نصير والي إفريقيا عندما فتحها ترك بعض من العرب كان دورهم تعليم البربر ،فقد يكون طارق بن زياد قد تمكن من إتقان اللغة وأصبحت لديه القدرة على إلقاء مثل هذه الخطبة[3].

## تحليل الروايات:

إن الخطبة التي نسبت إلى القائد طارق بن زياد هي خطبه حقيقية على عادة القادة قبيل التحام الجيوش في المعارك كانوا يقولون خطابا ولكنه قالها بالبربرية ثم ترجمت فيما بعد إلى العربية[4]

---

[1] عباس الجراري: نشأة الأدب العربي في المغرب ، مجلة المنهل المغربية، العدد 2 ،الرباط،المغرب،1987م،ص،ص 111 ،119.

[2] فتحي يوسف الشواورة:المرجع السابق،ص1075.

[3] سعد بوفلاقة:المرجع السابق ،ص140.

[4] احمد شلبي :التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج2،دار النهضة ،القاهرة،مصر ،1969م،ص162.

وزعمهم أنها لم ترد هذه في المصادر الأولى المبكرة غير أنها وردت في مصادر قديمه مشرقية ومغربية دون أن يتفطن إليها هؤلاء شكاكون ولم يكن صاحب نفح الطيب[1] أول من أوردها على حد زعمهم، وهذا راجع لعدم التمحيص والتدقيق أثناء التحليل بنقل الأحكام الجاهزة دون التأكد منها واثبات صحتها أو خطئها مع إهمال بالعودة إلى المصادر القديمة .

وعليه ينتهي الأمر إلى صحة الخطبة ونسبتها لطارق ابن زياد مع وجود بعض الشك في اختلاف بعض النصوص التي وردت بها في المصادر ، ويضاف إلى ذلك أنها لم تكن من إنشاء طارق ابن زياد فيرجح أنها كتبت له ليلقيها على جنده، أو وردت بلغة البربرية وتم صياغتها وترجمتها فيما بعد [2].

[1] احمد شلبي :المرجع السابق،ص162.

[2] فتحي يوسف الشواورة:المرجع السابق ،ص 1079 .

## النتائج المتوصل إليها في الدراسة :

من خلال دراستنا المتعلقة بالفتوحات الإسلامية في غرب الدولة الإسلامية( مقاربة جديدة ) توصلنا لعدة نقاط يمكن تلخيصها فيما يلي :

– إن الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية كان يهدف إلى توسيع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلام وضم المنطقة للخلافة بالمشرق، إلا أن الأمر لم يكن سهلا لجملة من العوائق منها : الطبيعة التضاريسية للمنطقة لتنوعها الجغرافي، وجود حواجز جغرافية لا تتماشى مع طبيعة أرض القادة الفاتحين ،الاصطدام كذلك بتركيبة السكانية، من خلال الثقافة البربرية التي مخالفة تماما عنهم فصعب عليهم فهما وتعامل معها.

– تأثر الفتح بأزمات الخلافة الإسلامية بالمشرق وكذلك مقاومة البربر التي تزعمها بعض القادة خاصة كسيلة والكاهنة ودعمها من الروم البيزنطيون.

– الفتح الإسلامي لم يبنى على الغزو والنهب بل كان فتحا له مقوماته، فبعد أن أنهى الوجود البيزنطي من المنطقة انطلقت عمليات البناء والتخطيط.

– وترك الفتح آثار حضارية إذ أدى إلى اندماج البربر في الحضارة العربية الإسلامية،حيث أقدم الفاتحون المسلمون ببناء المدن وشيدوا المساجد وسكوا النقود وغيرها من الأعمال التي تدل على غاية الفتح الإسلامي.

– كما هو حال سائر الفتوح الإسلامية، فإن هناك بعض القضايا كانت محل جدال وتعددت آراء حولها سواء من طرف المؤرخين المسلمين والغربيين ، نظرا لعدم تدوين الكثير من أحداث الفتح وحتى وان دُونت فإنها لا تخلو من بعض الحقائق المزيفة والشبهات والأساطير والمبالغات وينبغي عدم التسليم للكثير مما ورد فيها ،إلا بعد إعادة النظر فيها من خلال تحقيقها وتمحيصها ويتضح ذلك من خلال ما تطرقنا إليه حول بعض الشبهات التي نسبت سواء لعقبة بن نافع أو طارق بن زياد ومن ابرز تلك الأمور:

*كرامة عقبة بن نافع حيث أشيع في التاريخ الإسلامي عموما أن بناء مدينة القيروان كان موضع كرامة عجيبة تنسب إلى عقبة بن نافع منها دعوته السباع والحشرات والهوام إلى مغادرة المكان، ومن المتفق عليه حاليا بين المؤرخين المعاصرين أن هذه القصة مجرد أسطورة أو أن لها تفسيرا منطقيا، فعقبة قبل أن يبدأ البناء رأى أن ينظف المكان مما فيه من الأشجار والأشواك، فأطلق فيها فيه النار، فكان من الطبيعي أن تخاف الحيوانات وتهرب من أمام تمدد

ألسنة اللهيب ، أما عن علاقة عقبة بن نافع بكسيلة فالراجح أن عقبة بن نافع كان قد أهمل كسيلة ولم يعطيه المكانة التي منحها إياه الوالي السابق أبو المهاجر، بينما لم يتعمد الإساءة له وتحقيره، وهذا لا يبرر نقض كسيلة للعهد وغدره بعقبة ومن معه من المسلمين .

* تكتنف شخصية القائد طارق بن زياد الكثير من الغموض، ولعل ذلك يعود إلى إعجاب البربر به، وهذا ما دفعهم إلى نشر ونسج الأساطير حوله، منها قضية حرق طارق بن زياد للسفن الحربية، التي نقل عليها جنده والأرجح أنه لم يقم بذلك لأنها ليست ملكا له، ولأنها وسيلة الاتصال والإمداد الوحيدة بينه وبين منطقة شمال إفريقيا، والواقع أن إقدامه على حرق سفن العبور يصعب تصديقه حتى وان كانت ملك للمسلمين، فليس حرقها عملا عسكريا سليما،كما أنه يخالف مبادئ الحرب ولا يتفق مع المنطق والعقل معا،بينما الخطبة التي نسبت إلى طارق بن زياد هي خطبة حقيقية فمن عادة القادة أنهم كانوا يلقون خطابا قبيل التحام الجيوش في المعارك،والأقرب انه نسجها بالبربرية ثم ترجمت للعربية بحكم أن معظم الجند كانوا بربرا

# خاتمة

نستنتج من خلال دراستنا المتعلقة بالفتوحات الإسلامية في غرب الدولة الإسلامية (مقاربة جديدة ) عدة نقاط من بينها أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب حقق أهدافه من خلال الانجازات والانتصارات التي لا ينكرها جاحد منها نشر الديانة الإسلامية في ربوعه وإخراج المنطقة من رواسب الظلمات ، ناهيك عن التخلص من الإحتلال البيزنطي الذي عاث في الأرض فسادا وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية . إلا أن معظم دراسات وأبحاث المؤرخين المستشرقين الحاقدين والناقمين على الإسلام والمسلمين تحاول جاهدة لإخفاء الحقائق وتزييفها حيث روّجت لفكرة مفادها أن الفاتحين غزاة إحتلوا منطقة بلاد المغرب لأجل الغنائم والسبي ، وقادة الفتح مجرمين مارسوا كل أشكال العنف والقساوة على الأهالي ، في محاولة يائسة منهم لضرب الإسلام والطعن فيه ، وهذا ما إستوجب الرّد عليهم بالأدلة والإثبات التاريخي الموضوعي .

في هذا السياق يمكن القول بأن ما حققه الفتح الإسلامي لم يأتي من فراغ إنما كان بفضل الله عز وجل والدور الذي لعبه قادة الفتح الإسلامي الذين اتسموا بقوة الإيمان والحرص على إعلاء كلمة الله ونشر دينه الحنيف ومبادئه السمحة ، فلم تزعزع إرادتهم الشدائد ، ولم تثني عزمهم الأخطار ، فكانت أعمالهم نابعة من قيم الدين الإسلامي السمح وكانت تصرفاتهم صادرة من هذه الخصال التي جعلت منهم قدوة للفرسان المجاهدين الذين بذلوا نفوسهم ، فكان لهم أعمق الأثر في نفوس الأجيال المتعاقبة .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في معالجة وتذليل هذا الموضوع وان ينال ما كتب إعجابكم، ويكون بداية طريق لباحث آخر يمكنه البدء منها.

# الملاحق

## الملحق رقم: 01.

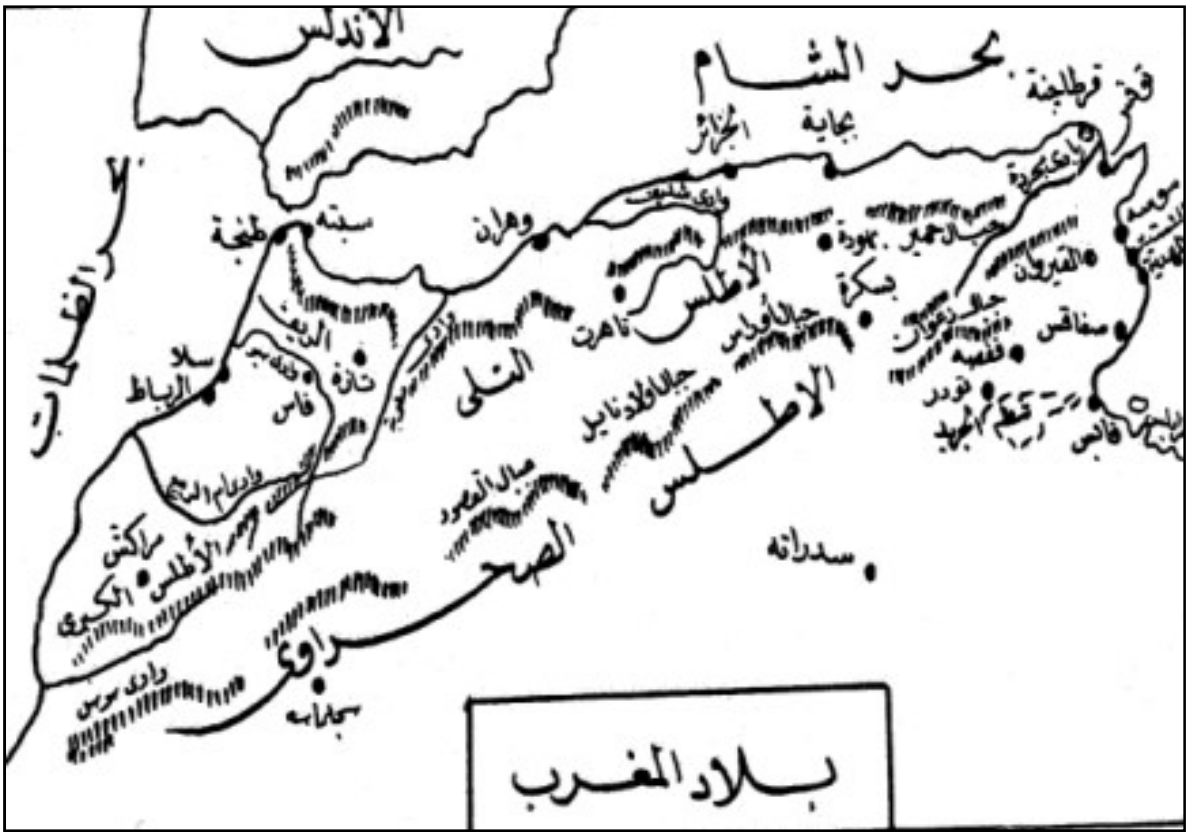


**خريطة بلاد المغرب.**

محمود شيت الخطاب : قادة فتح المغرب العربي،ج1 ،ط7، دار الفكر ، مصر ،ص172.

## الملحق رقم :02.

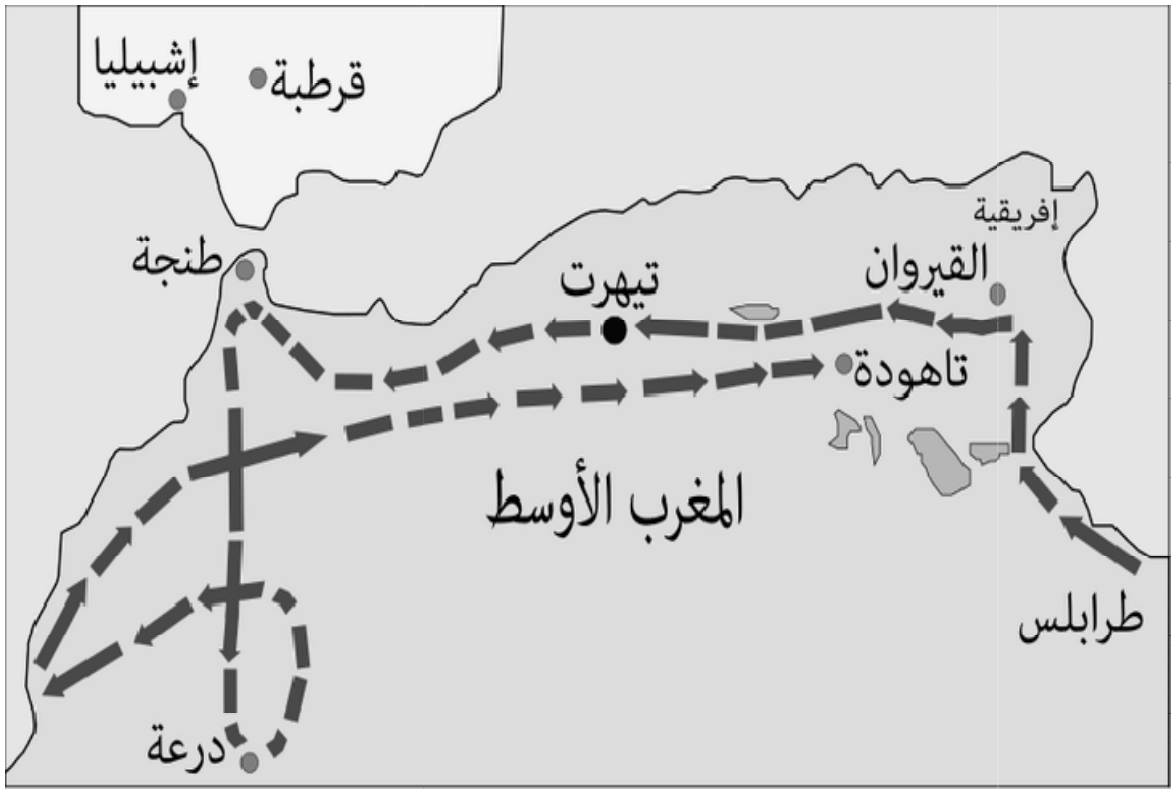


**خريطة مسار فتوحات عقبة بن نافع في بلاد المغرب.**

عبد العزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي ، ج13، ط1 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر،1998م ، ص 258.

## الملحق رقم: 03.

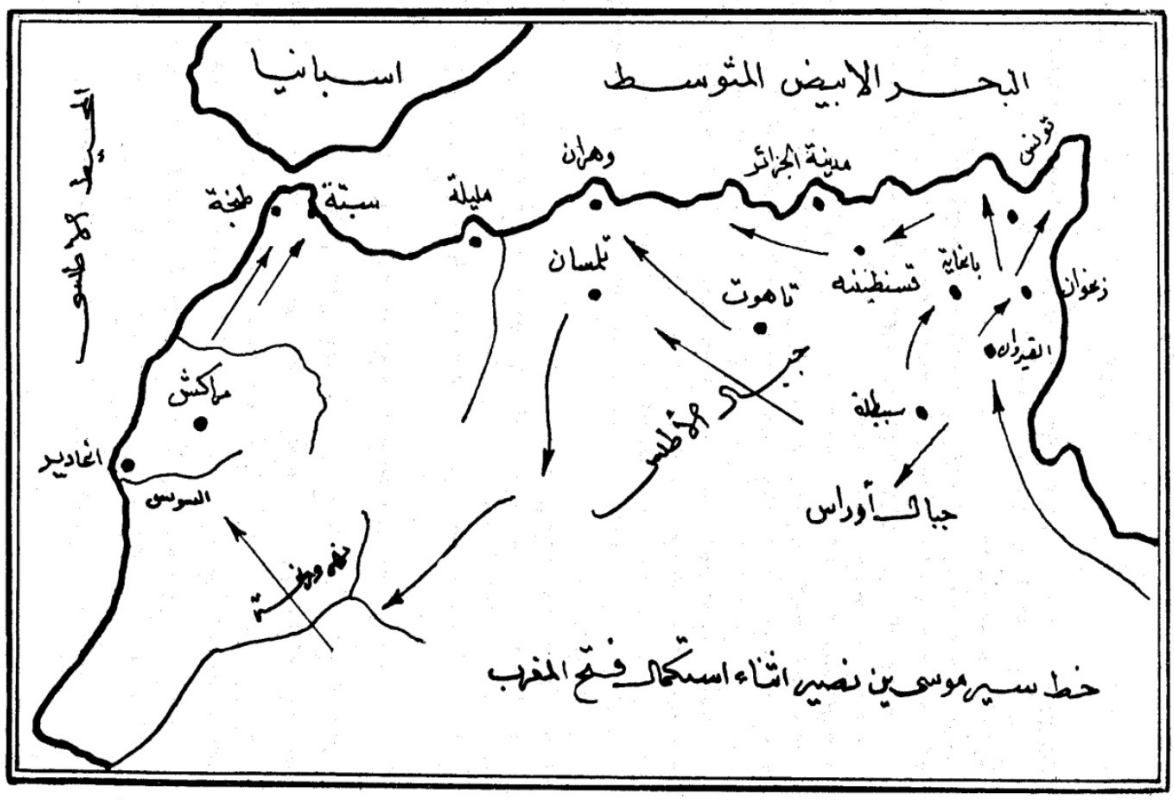


**خريطة خط سير موسى بن نصير أثناء استكمال فتح المغرب.**

محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي،ج1 ،ط7، دار الفكر ، مصر ، ص 231 .

## الملحق رقم: 04

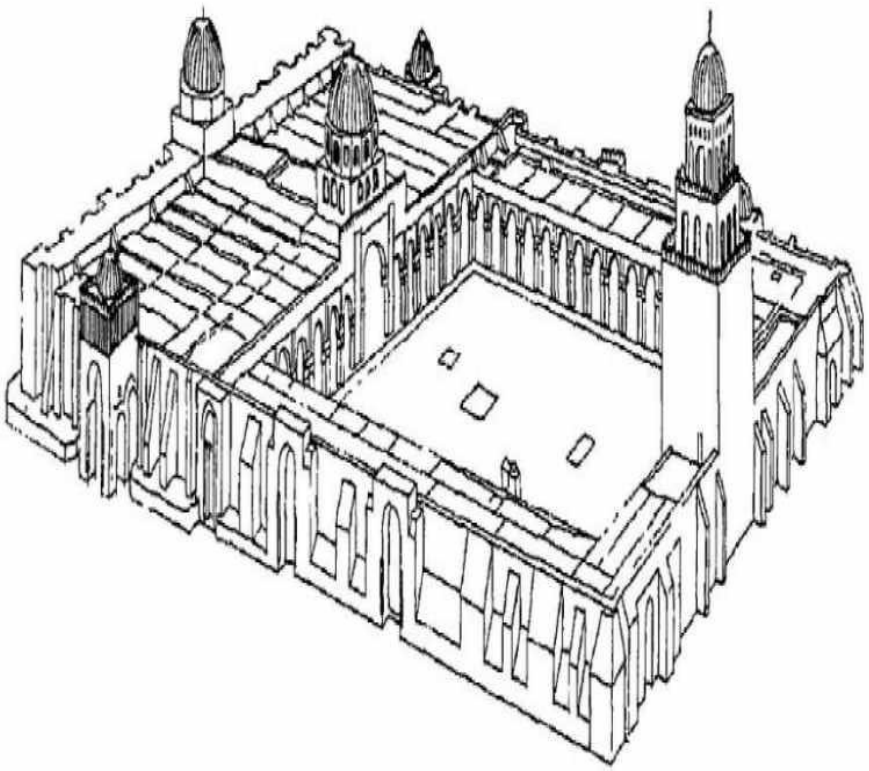

**منظر عام لمسجد عقبة بن نافع في القيروان.**

احمد فكري : مساجد الإسلام ( المسجد الجامع بالقيروان )، مطبعة المعارف ،مصر،1936،ص65.

## الملحق رقم: 05 .

" ...الى أن وصلوا أرض افريقية وكان أول نزولهم بالقيروان ، قال الواقدي وسميت القيروان قيروانا لان العرب أقرّت رحلها فيها ، فلما حلّ جيش عثمان بن عفان رضي الله عنه بأرضها قال الجند لعقبة بن عامر رضي الله عنه أيها الأمير رإنا دخلنا أرضا كثيرة العمارة ، قوية الجيش وجيوشها أقوى من جيوشنا وجيوش الشام ومصر وبلادنا بعيدة منا ، ومعنا من الرجال كثير وليس لنا مقر تقيم فيه نساؤنا وتحفظ فيه أموالنا ، وكانوا ذلك الوقت في المكان الذي بنيت فيه القيروان ، وقالوا له ابني لنا بلدة في هذا الموضع فقال لهم الأمير عقبة رضي الله عنه إن هذا الموضع كثير الاشجار قالوا له نحرقه بالنار ونبني فيه ، فقال لهم يا قوم إن الوحوش والهوام ودواب الأرض كثيرة بهذه الأرض وأخاف أن أحرقها بالنار فيحاسبني الله عز وجل عليها ولكن إذا كان آخر النهار أنادي في هذا الموضع بأعلى صوتي ن أيتها الوحوش الساكنة في هذا المكان ارحلوا منه فإني أريد حرق أشجاره بالنار لان المسلمون يريدون أن يبنوا فيه لتستقر فيها رجالهم ونساؤهم وفي آخر النهار نادى عقبة في الوحوش بالإرتحال فما أتم النداء حتى رفعت الوحوش أولادها في أفواهها من غزلان وذئاب ونمور وغيرها ، وبقي ينتظر خروجها مدة ثلاث رايام لم يكن دأب الناس فيها إلا الفرجة واللعب ، فلما كان اليوم الرابع أمر بالنار فأكلت الأشجار عن آخرها ثم أمر بالبناء فبنيت فيها مدينة وسميت القيروان ."

### مخاطبة عقبة بن نافع للحيوانات

الواقدي : فتوح إفريقية ، ج1 ، ط1 ، المطبعة العمومية ، تونس ، ص-ص 36-37.

## الملحق رقم : 06.

**أيها الناس : أين المفر ؟ البحر من ورائكم و العدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقار كم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة وأن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت وأني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس الا وأنا ابدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفة الألذ طويلاً فلا ترغبوا بأنفسكم عن فما حظكم فيه بأوفى من حظي وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور نفسيا الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير الؤمنين من الأبطال عربانا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على مايكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه**

**وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولم يعوزكم الهم بطل عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فأنهم بعده يخذلون"**

## خطبة طارق بن زياد.

فتحي يوسف الشواورة : خطبة طارق بن زياد وحرق السفن في المصادر التاريخية،مجلة الدراسات،جامعة المنيا،كلية العلوم،مصر ،دن،ص1073.

# ثبت بالمصادر والمراجع

**ثبت بالمصادر والمراجع :**

**- القران الكريم .**

**I: المصادر**


1. ابن الآبار القضاعي أبو عبد الله محمد (ت658هـ/1260م):
   - الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس ،ج2، ط2 ، دار المعارف، القاهرة،1985م.
2. ابن الأثير علي ابن أبي الكرم محمد (ت630هـ/1238م):
   - الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج3، ج 4،ط2 ،بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، 1998م.
3. ابن القوطيةأبو بكر محمد بن عمر عبد العزيز (ت367هـ/977م):
   - تاريخ افتتاح الأندلس، تح عبد الله الأنيس الطباع،ط1، مؤسسة المعارف لطباعة ونشر ،بيروت، لبنان،1994م.
4. ابن تغري أبو المحاسن يوسف(ت874هـ/1470م):
   - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تح محمد حسين شمس الدين،ج1، دارالكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، د.س.
5. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد القرطبي (ت456هـ/1064م):
   - جمهرة انساب العرب،تح عبد السلام محمد هارون ،ط5، دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1962م.
6. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ 1405م):
   - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج6،ط1، دار الفكر ،بيروت ،لبنان،1981م.
7. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين(ت 681هـ 1282م):

- وفيات الأعيان أنباء الزمان ،تح، محمد محي الدين عبد الحميد ،ج4،مطبعه السعادة، القاهرة ،1948م.

8. ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/871م):
   - فتوح مصر والمغرب،تح عبد المنعم عامر،ج1، ذخائر للنشر، القاهرة ،مصر.
9. ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان(ت257هـ871م):
   - فتوح إفريقيا والأندلس، تح عبد الله أنيس الطباع،دار الكتاب للنشر،بيروت ،لبنان،1964م.
10. ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا 712هـ/ 1312م ):
    - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفنسال ،ج1،ط3، ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1983م.
11. الإدريسي أبي عبد الله (560هـ/ 1166م) :
    - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ج2،عالم الكتاب للنشر،بيروت ،لبنان،1989م.
12. الإدريسي أبي عبد الله(560هـ/ 1166م):
    - انس المنهج وروض الفرج، تح، الوافي النحوي ،منشورات وزارة الأوقاف، المغرب ، 2017م.
13. الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ/958م):
    - المسالك والمالك ،ج1، دار صادر ، بيروت ،لبنان،2004م.
14. البكري أبو عبد الله ابن عبد لعزيز (ت 487هـ/1094م):
    - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تحقيق حماه الله ىولد السالم،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، 2013م.
15. البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت279هـ/892م):

- فتوح البلدان،دن، شركة طبع الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، 1900م.

16. التيجاني أبو محمد عبد اهلل بن محمد (ت 717هـ/1318م):
- رحلة التجاني،تح حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980م.

17. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ / 1495 م) :
- صفة جزيرة الأندلس الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح لافي بروفنسال، ط2، دار الجيل ، بيروت،لبنان، 1988م.

18. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ 1374م):
- سير أعلام النبلاء، تح شعيب الارناؤوط ، ،ج3، مؤسسة الرسالة، 1996م.

19. الضبي احمد بن يحيى(ت 599هـ 1374م) :
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعه روخس، مدريد،اسبانيا، 1884م.

20. الطبري محمد بن جرير أبو جعفر (ت 310هـ/923م):
- تاريخ الرسل والمموك ،تح محمد أبو الفضل ،ج6،مطابع دار المعارف ، القاهرة،مصر،1971م.

21. العسقلاني ابن حجر(ت 852هـ/1448م):
- الإصابة في تمييز الصحابة ،تح علي محمد البجاوي ، ، ج5 ، دار الجيل ، بيروت، 1992م.

22. مجهول:
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، تح إبراهيم الابياري ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ،مصر، 1981م.

23. مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، 2005م.

24. المقري أحمد بن محمد التلمساني (1041هـ1631م):

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

25. الناصري احمد بن خالد السلاوي الجعفري(1314هـ1897م):

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب ،الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

26. الواقدي محمد بن عمر بن واقد السهمي أبو عبد الله (207هـ/822م):

- فتوح افريقية،ج1،ط1،المطبعة العمومية، تونس ،1898م.

## II: المراجع

1. أبو زيدون وديع:

- تاريخ الأندلس ، من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن ، 2005م.

2. أحمد نهلة شهاب:

- عقبة بن نافع، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.

3. الحجي عبد الرحمن علي:

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،سوريا، 1994م.

4. الحميدي عبد العزيز:

- التاريخ الإسلامي ، ج13، ط1 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر،1998م.

5. الخزاعي كريم عاتي :

- محاضرات في التاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مكتبة توتة لطباعة والاستنساخ ،بغداد، 2019م.

6. زيتون محمد محمود:

- القيروان ودوره الحضاري، دار المنار، القاهرة، مصر ،1988 م.

7. سالم عبد العزيز:

- تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، 1962م.

8. السامرائي عامر حميد:

- الموجز في تاريخ المغرب العربي ، مكتبه الأمير للنشر ،دم ،2017.

**9.** السائح الحسن:

- الحضارة الاسلامية في المغرب ، ط. 2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1986م.

10. السرجاني راغب:

- قصه الأندلس من الفتح إلى السقوط ،ط1 ، مؤسسه اقر للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر ،2011م.

11. السرجاني راغب:

- قصه الأندلس من الفتح إلى السقوط ،ط1 ، مؤسسه اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر ،2011.

12. سعد زغلول عبد الحميد:

- تاريخ المغرب العربي، منشاة المعارف، الإسكندرية،مصر، 1979م.

13. السمارئي خليل إبراهيم وآخرون:

- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ط1، دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا، 2000م.

14. سوادي عبد محمد:
- طارق بن زياد، ط1، هيئة كتابة التاريخ، العراق،1988م.

15. شلبي احمد:
- التـــــاريخ الإســـــلامي والحضـــــارة الإســـــلامية،ج2،دار النهضـــــة ،القاهرة،مصر،1969م.

16. الصلابي علي محمد:
- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج1 ، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2008م.

17. طه عبد الواحد ذنون: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس،ط1،دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،2004م.

18. طه عبد الواحد ذنون:
- موسى بن نصير ،دار الشؤون الثقافية، بغداد،العراق، 1989م.

**19.** العبادي احمد مختار:
- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،2008م.

20. عبد الشافي محمد عبد اللطيف:
- العالم الإسلامي في العصر الأموي، ط2، دار الاتحاد التعاوني للطباعة ، مصر ، 1996م.

21. عبد الوهاب حسن حسني:
- ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،مكتبة المنار ،تونس ، 1972م.

22. عبدوس حسين:
- معبودات البربر قبيل الإسلام ، مديرية الشؤون الدينية ، بجاية ،الجزائر،ملتقى يومي 14-15جوان 2019م.

23. عنان محمد عبد الله:
- دولة الإسلام في الأندلس ،ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر، 1997م.

24. عويس عبد الحليم:

- إحراق طارق بن زياد لسفن أسطورة لاتاريخ ،ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع ،القاهرة،مصر ،1995م.

25. فكري احمد:

- مساجد الإسلام (المسجد الجامع بالقيروان )، مطبعة المعارف ،مصر ،1936.

26. القاضي محمد محمود:

- عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية ، دار النشر الإسلامية ، مصر ، 1999م.

27. محمود شيت خطاب :

- قادة فتح المغرب العربي،ج1 ،ط7، دار الفكر ، مصر.

28. المطوي محمد العروسي:

- سيرة القيروان، الدار العربية ، تونس،1981م.

29. ممدوح حسين:

- محاضرات في التاريخ الأندلسي، المكتبة الوقفية، ليبيا ،2002 م.

30. لقبال موسى:

- المغرب الإسلامي،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م.

31. مؤنس حسين:

- فتح العرب للمغرب ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ،د ت ن.

32. مؤنس حسين:

- فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ،ط2، دار الرشاد ، القاهرة، 2005م.

33. مؤنس رشاد الدين :

- المرام في المعاني والكلام، القاموس الكامل، دار الراتب الجامعية، بيروت،2000م

34. ماهر سعد عبد القادر :فرسان الفتوحات الإسلامية،ط1،النهضة للنشر،العراق،2022م.

- 

## III : الرسائل الجامعية.

1. أحمد رحمة فدوى خالد محمد:

- عقبة بن نافع وأثره في الفتوحات الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان ، 1999م.

2. أوكيل مصطفى باديس:

- انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر،2005م-2006م.

3. نقبيل عبد العزيز:

- شعراء المغرب الأوسط النازحون إلى القيروان قبل خرابها، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة، 2009م/2008م.

## IV : المجلات والدوريات .

1. إبراهيم خليل:

- فتح العرب المسلمون للأندلس،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،المجلد 4،العدد14،الفلوجة ،العراق،اوت 2012م.

2. آيت حمودة الطيب:

- عقبة بن نافع الفهري بين القيل والقال الحقيقة والخيال ، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث والثقافة ، الجزائر ،2010/01/02م.

3. بوفلاقة سعد:

- خطبة طارق ابن زياد بين الشك واليقين،مجلة التراث العربي، سوريا، 1جوان 2003م.

**4.** الجراري عباس:

- نشـــأة الأدب العربـــي فـــي المغـــرب ، مجلـــة المنهـــل المغربيـــة، العـــدد 2 ،الرباط،المغرب،1987م.

5. حاجيات عبد الحميد:

- حول شخصية عقبة بن نافع الفهري ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الأول، جامعة الجزائر ، 1986م، الجزائر.

6. حامد زينب محمد:

- الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، م 4، العدد 01 ،الجزائر،جوان2020م.

7. زيان عاشور:

- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب،مجله مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، العدد أفريل 2021 ،جامعه الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله،الجزائر،2021.

8. الشواورة فتحي يوسف:

- خطبة طارق بن زياد وحرق السفن في المصادر التاريخية،مجلة الدراسات،جامعة المنيا،كلية العلوم،مصر،دن.

9. العثماني أحمد:

- قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب، مجلة ليكسوس، العدد 7، نوفمبر،المغرب، 2016م.

10. الملحم محمد:

- موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب(53-69هـ) ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية، العدد 1،المملكة العربية السعودية، مارس 2000م.

## V: المراجع باللغة الأجنبية :

**1**-Caudel Maurice Les Premieres invasions ،dans l'Afrique du nord Arabes ENREST LEROUX, ed, Paris, 1990.

**2**- Fournel Henri, La Conqute de l'Afrique par les Arabes, Paris, 1945.

# الفهارس

## أولا: فهرس الأماكن.


أ

إفريقية ,ث، 4، 6، 11، 17، 18، 19، 29، 33، 36، 59، 64

الأندلس ,أ، ث، 4، 6، 7، 10، 11، 15، 16، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 30، 39، 41، 42، 43، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 71، 72

الإيبيرية20 ,11 ,10 ,

الدولة الأموية ,ث، 5، 10، 17، 28، 63، 64

الموحدون4 ,

ب

بحر الظلمات33 ,

البيزنطية20 ,19 ,6 ,

ت

تهوذة18 ,

ح

حضرموت39 ,

س

سوسة17 ,5 ,

سرقسطة22 ,

القسطنطنية7 ,6 ,5 ,

القيروان ,ث، 17، 18، 20، 24، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 38، 48، 62، 64، 65

ش

الشام 40

ط

طركونة22 ,

طليطلة42 ,22 ,12 ,11 ,

طنجة40 ,39 ,5 ,

ق

قرطبة61 ,41 ,11 ,10 ,

قفصة5 ,

ك

كتامة8 ,

م

المغرب ,أ، ب، ت، ث، ج، 4، 5، 6، 7، 8، 15، 17، 18، 19، 24، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 37، 40، 43، 44، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 71، 72، 50

المشرق ,أ، 8، 48

مصر ,أ، ت، 4، 5، 6، 7، 8، 15، 17، 18، 22، 24، 27، 30، 33، 34، 35، 36، 39، 41، 42، 44، 54، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 66

## ثانيا :فهرس الأعلام.


أ

ابن الكردبوس41 ,23 ,ابن حزم57 ,39 ,
ابن عبد الحكم ,ت
ابن عذارى ,ث، 16
الإصطخري ,ث، 4، 58
الشريف الإدريسي41 ,40 ,4 ,

ب

بلزاريوس5 ,

ج

جرجير 17 ,6 ,
جوليان20 ,16 ,

ح

حسان بن النعمان19 ,

ز

زهير بن قيس البلوي33 ,19 ,

س

السلاوي60 ,8 ,

ط

طارق ,أ، ب، ج، 16، 19، 20، 21، 22،
23، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45،
47، 48، 54، 61، 63، 64، 65، 66،
61

طريف21 ,20 ,

ع

عبد الله بن الزبير19 ,
عبد الله بن سعد بن أبي السرح17 ,
عثمان ابن عفان17 ,7 ,
عقبة ,أ، ب، ت، ث، 17، 18، 27، 28،
29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36،
37، 38، 47، 51، 53، 60، 63، 64،
65، 60، 61
علي ابن أبي طالب 4
عمرو بن العاص17 ،27

غ

غطيشة 10

ك

كسيلة ,47 38 ,37 ,35 ,34 ,19 ,18 ,
48, 65

ل

لذريق54 ,21 ,16 ,11 ,

م

مسلمة بن مخلد الأنصاري34 ,
**موسى بن نصير** ,23 ,22 ,21 ,20 ,19 ,
40, 43, 44, 52, 62

## فهرس المحتويات :


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| – شكر وعرفان . | |
| – إهداء. | |
| – مقدمة. | أ– ج |
| قائمة المختصرات. | 01 |
| الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة لبلاد الغرب الإسلامي قبيل الفتح الإسلامي. | 02 |
| أولا– مفهوم الغرب الإسلامي والحدود الجغرافية. | 04 |
| 1– مفهوم الغرب الإسلامي. | 04 |
| 2 – الحدود الجغرافية. | 04 |
| ثانيا– الأوضاع العامة لبلاد الغرب الإسلامي قبيل الفتح الإسلامي. | 05 |
| 1 – الأوضاع العامة ببلاد المغرب . | 05 |
| 2 – الأوضاع العامة ببلاد الأندلس . | 10 |
| الفصل الأول : الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية ونتائجه 22هـ–95هـ | 14 |
| أولا– الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية . | 15 |
| 1– دوافع الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية. | 15 |
| 2– مراحل الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية. | 17 |
| أ– بلاد المغرب. | 17 |
| ب– الأندلس. | 20 |
| ثانيا– نتائج الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية. | 24 |
| الفصل الثاني: مقاربة لأهم القضايا الإشكالية التي أثيرت حول قادة الفتح الإسلامي لغرب الدولة الإسلامية ، عقبة بن نافع وطارق بن زياد نموذجا. | 25 |
| أولا – قضايا إشكالية أثارتها حملة عقبة بن نافع. | 27 |

| | |
|---|---|
| 1– التعريف بشخصية عقبة بن نافع . | 27 |
| أ – قصة الحيوانات بين الكرامة والخرافة. | 31 |
| ب– علاقة عقبة بن نافع بكسيلة وتداعياتها. | 33 |
| ثانيا – قضايا إشكالية أثارتها حملة طارق بن زياد. | 38 |
| 1– التعريف بشخصية طارق بن زياد . | 38 |
| 2 – مقاربة لأهم القضايا التي أثيرت حول طارق بن زياد. | 41 |
| أ – قضية حرق السفن الحربية. | 41 |
| ب– خطبة طارق ابن زياد حقيقة أم خيال. | 43 |
| –النتائج المتوصل إليها في الدراسة. | 46 |
| – الخاتمة. | 48 |
| – الملاحق . | 50 |
| ثبت المصادر والمراجع . | 57 |
| فهر الأعلام والأماكن. | 69 |
| فهرس المحتويات . | 72 |

تم بحمد الله

الملخص:

يعتبر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية التي كانت تهدف إلى نشر الدين الإسلامي وتوسيع امتداد الدولة الإسلامية وطرد النفوذ الأجنبي البيزنطي، وقد استغرق مدة طويلة تكاد تقرب السبعين عاما، حيث أن العملية لم تكن بالمهمة السهلة إلا أنها انتهت بنصر عظيم ترتب عنها آثار حضارية عميقة.

تناولنا في هذه الدراسة موضوع الفتوحات الإسلامية لغرب الدولة الإسلامية – مقاربة جديدة – تضمنت قضايا وإشكاليات أحدثت جدلا تاريخيا وتضاربت حولها أراء المؤرخين و الباحثين، لما تحمله من أساطير ومبالغات و اتهامات.

ولقد اتبعنا المنهج التاريخي في تقصي الحقائق و الأحداث القائم على التوثيق و المقارنة و الاستنتاج وقمنا بقراءة و تفحص المصادر التاريخية و المراجع الكبرى.

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي، الغرب الإسلامي، آثار حضارية ،مقاربة جديدة.

Abstract:

*The Islamic conquest of the Maghreb is considered inevitable, necessitated by the nature of the Islamic movement, which aimed to spread the Islamic religion, expand the reach of the Islamic state, and expel foreign Byzantine influence. It took a long period of almost seventy years, as the process was not an easy task, but it ended with a great victory that had repercussions a deep civilization.*

*In this study, we discussed the Islamic conquests of the west of Islamic state –new approach – that included issues and problems that generated historical controversy and conflicting opinions of historians and researchers, as load of myths, exaggerations, and accusations.*

*We followed the historical approach in investigating facts and events based on documentation, comparison, and results. We read and examined historical sources and major references.*

*Keywords: Islamic conquest, the Islamic west, cultural effects, a new approach*